الكشف

عن علل أحاديث الرؤية

دراسة نقدية

كتبه :

متعب بن خلف بن متعب السلمي

١٤٤٧ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أدى الأمانة، وبلَّغ الرسالة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابته أجمعين أما بعد:

فقد أجمع سلف هذه الأمة، وأئمتُها على أن الله سبحانه وتعالى يُرى في الآخرة، مستدلين بأدلة كثيرة، من الكتاب والسنة. ومما رود في القرآن: قوله تعالى:(وجوهٌ يومئذ ناضرةٌ إلى ربها ناظرة)، وقوله تعالى:(للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)، ومن السنة ما رواه سعيد بن المسيب، وعطاء بن يزيد الليثي، أن أبا هريرة، أخبرهما: أن الناسَ قالوا: يا رسولَ الله، هل نرى ربنا يومَ القيامة؟ قال: «هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟» قالوا: لا، قال: «فإنكم ترونه كذلك»[1]. وعن أنس في حديث الشفاعة الطويل، قال ﷺ:«فأنطلق حتى أستأذن على ربي، فيؤذن لي، فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله، ثم يقال: ارفع رأسك، وسل تعطه، وقل يسمع، واشفع تشفّع»[2]. وأما رؤيتُهُ في الدنيا فهي ممكنة عقلاً، وقد سأل موسى عليه السلام ربَه تعالى أن يمكنّه من رؤيته، ومحالٌ أن يجهلَ نبيٌ ما يجوز على الله، وما لا يجوز عليه، بل لم يسألْ إلا جائزًا غير مستحيل. ومع إمكانِ وقوعها في الدنيا فقد تنازع أهل السنة في وقوعها للنبي ﷺ؟ فمنهم من نفى وقوعها للنبيﷺ منهم، عائشة، وابن مسعود، وأبو هريرة، ومنهم من أثبتها كعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وتبعه جماعة من تلامذته، واختلفت ألفاظهم اختلافاً كثيراً فيما نقلوه عنه. وورد حديث عن ابن عباس مرفوعاً من طريق حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ:«رأيت ربي عز وجل»، ولو ثبت فهو قاطع للنزاع، ومثبت لوقوع الرؤية له ﷺ. وورد

---

(١) صحيح البخاري:(٨٦٠)، ومسلم:(٢٩٩).

(٢) صحيح البخاري :(٤٤٧٦)، فهذا نص أن النبي صلى الله عليه وسلم سيرى ربه عز وجل يوم الحساب بعد أن يؤذن له، فيراه على كيفيته التي هو عليها، والتي حجبت عن الخلق في الحياة الدنيا، فإذا رآه سجد، فعلم أنه رآه في جهة معينة، وعلى كيفية معينة.

حديث اختصام الملأ الأعلى الذي ورد فيه: «رأيت ربي في أحسن صورة» وله طرق كثيرة، عن جمع من الصحابة، وفي أسانيدها مقال. وحديث أبي ذر: «نوراً، أنى أراه » الذي أشكل معناه على جمع من أهل العلم، هل هو مثبت للرؤية، أو ناف لها-كما سيأتي-

وقد درس أهل العلم أحاديث الرؤية وبينوا صحيحها من ضعيفها، ولكنه جهداً مفرقاً، لم أقف على من جمعه في موضع واحد، فبدا لي أن أقوم بهذا العمل، مركزاً على منحىً لم يدرس، وهو بيان علل هذا الباب، بحيث أورد الحديث المعين من طريق راويه، ثم أقارن بين مرويات أصحابه الذين رووه عنه، معتبراً اتفاقهم واختلافهم، مع النظر في حالهم في الحفظ والاتقان، ومكانهم من الشيخ، ليتميز الصحيح من السقيم، على منهج النقد عند أئمة هذا الشأن الذين أوصوا بجمع الأحاديث وضرب بعضها ببعض لتتبين عللها. وقد جعلت لهذا البحث العنوان التالي: (الكشف عن علل أحاديث الرؤية: دراسة نقدية).

خطة البحث

المقدمة: تضمنت أهمية البحث وخطته.

المبحث الأول: روايات حديث اختصام الملأ الأعلى.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عن ابن عباس في رؤية النبي ﷺ ربه تعالى.

المبحث الثالث: حديث«رأيت ربي على صورة شاب أمرد»

المبحث الرابع: الصحابة الذين قالوا:إن النبي ﷺ إنما رأى جبريل.

المبحث الخامس: حديث أبي ذر: «نوراً، أنى أراه» وما وقع فيه من التحريف.

الخاتمة وأهم النتائج.

المبحث الأول: روايات حديث اختصام الملأ الأعلى.

هذا الحديث ورد له روايات كثيرة عن جمع من الصحابة، والاختلاف بينها كبير حتى حكم عليها بعض أهل العلم بأنه حديث مضطرب منهم الإمام أحمد والبخاري والدارقطني، وهي رؤيا منام رآها النبي ﷺ بعد هجرته للمدينة النبوية، ومن الرواة من يرويه بطوله، ومنهم من يختصره:

المطلب الأول: أقوى روايات حديث الاختصام:

حديث اختصام الملأ الأعلى -وسيأتي لفظه بطوله- مداره على عبد الرحمن بن عائش، واختلف في إسناده على أوجه:

الوجه الأول: يرويه عبد الرحمن بن عائش قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رأيت ربي في أحسن صورة، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟» الحديث. -وهو وجه معلول-

أخرجه الدارمي في سننه:(٢١٩٥). مختصراً.

والبخاري في التأريخ الكبير:(٣٥٩/٧) في ترجمة معاذ بن جبل، «وذكر اختلاف روايات هذا الحديث، إشارة منه لبيان علة حديث عبد الرحمن بن عائش الذي قال فيه:(سمعت رسول اللهﷺ)، وهو لم يسمعه منه».

وابن أبي خيثمة في التأريخ الكبير:(١٢٤٨).

وابن خزيمة في التوحيد:(٥٤).

والطبراني في الدعاء:(١٤١٨).

وأبو نعيم في معرفة الصحابة:(٤٦٨٧).

من طريق الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمن بن عائش قال سمعت رسول الله ﷺ وذكره.

وتابع الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر:

١-صدقة بن خالد-وهو ثقة- أخرج حديثه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني:(٢٥٨٥)، والطبراني في مسند الشاميين:(٥٩٧) مقروناً بالوليد بن مسلم. وساقه بإسناده وقال: عن عبدالرحمن بن عائش قال: قال رسول الله ﷺ. وذكره، (ولم يذكر أن عبد الرحمن سمعه من النبي ﷺ).

٢-وعبدالرحمن الأوزاعي-الإمام المشهور-أخرج حديثه الطبراني في الدعاء:(١٤١٩) وفيه قال عبد الرحمن بن عائش: «صلى بنا رسول اللهﷺ ذات غداة، فقال له قائل: ما رأيناك أسفر وجهاً منك الغداة، فقال ﷺ:«ومالي وقد تبدى لي ربي عز وجل في أحسن صورة، فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟» وذكر الحديث. وقوله: «صلى بنا رسول الله ﷺ» تشعر بأن ابن عائش كان مع الصحابة آنذاك.

٣-بشر بن بكر -ثقة يغرب-أخرج حديثه الدارقطني في الرؤية:(٢٣٧)، بإسناده وقال: عن عبدالرحمن بن عائش قال: قال رسول الله ﷺ. وذكره، (ولم يذكر أن عبد الرحمن سمعه من النبي ﷺ).

وبهذا يتبين أن الرواة اختلفوا: هل قال عبد الرحمن بن عائش: «سمعت رسول اللهﷺ»؟ أو قال: «قال رسول اللهﷺ»؟

فأشار الترمذي إلى أنه لم يقل (سمعت) فقال في جامعه:(٢٢٢/٥): «وروى بشر بن بكر، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، هذا الحديث بهذا الإسناد عن عبد الرحمن بن عائش، عن النبي ﷺ، وهذا أصح[(١)]، وعبد الرحمن بن عائش لم يسمع من النبي ﷺ»، ونقل عن البخاري في سؤالاته له:(٨٨٩/٢) أنه قال عن حديث عبد الرحمن بن عائش«أنه غير محفوظ». والمعنى: غير محفوظ من مسند عبد الرحمن بن عائش، وإنما المحفوظ، والصواب عن عبد الرحمن بن عائش، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل.

وفي الجرح والتعديل: (٢٦٢/٥): قال أبو حاتم أن عبد الرحمن بن عائش : «لا يقول سمعت النبي ﷺ» وقال: «أخطأ من قال له صحبة، وهو عندي تابعي،هو عبد الرحمن بن عائش، عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل، عن النبيﷺ».

وقال ابن خزيمة (٥٤): «قوله في هذا الخبر: قال سمعت رسول الله ﷺ وهم، لأن عبد الرحمن بن عائش لم يسمع من النبي ﷺ هذه القصة، وإنما رواه عن رجل من أصحاب النبي

(١) يعني أن الذي نقل عن عبد الرحمن بن عائش فقال: «قال رسول الله» قوله أصح ممن نقل عنه فقال: «سمعت رسول الله» وأصح هنا لا تعني تصحيح هذه الرواية بل تبين المخرج الصحيح لها، بدلالة أنه قال عن هذا الحديث من رواية عبد الرحمن بن عائش عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه غير محفوظ.

ﷺ، ولا أحسبه أيضًا سمعه من الصحابي؛ لأن يحيى بن أبي كثير رواه عن زيد بن سلام[1]، عن عبد الرحمن الحضرمي، عن مالك بن يخامر، عن معاذ».

وإذا لم تثبت صحبة عبد الرحمن بن عائش -وهي لم تثبت- فإن حديثه مرسل، وهو مقل أيضاً، ولم يعرف له في الكتب الستة إلا هذا الحديث، ولم يتعرض أهل العلم لبيان حاله، لما وقع في الاشتباه في أمره، حتى عدّه بعضهم من الصحابة، كابن قانع في معجم الصحابة:(١٦٨/٢)، والبغوي في معجم الصحابة: (٤٦٥)، وقال أبو نعيم في معرفة الصحابة(١٨٦٢/٤) :«مختلف في صحبته، وفي سند حديثه». قال أبو زرعة في الجرح والتعديل:(٢٦٢/٥): «عبد الرحمن بن عائش ليس بمعروف». ومدار حديث اختصام الملأ عليه، وهذا من الأسباب التي ضُعف بها هذا الحديث.

الوجه الثاني:ما روي عن عبد الرحمن بن عائش عن رجل من أصحاب النبيﷺ-وهو وجه معلول أيضاً-

أخرجه الإمام أحمد في مسنده في موضعين:(١٦٦٢١) ،(٢٣٢١٠) قال:حدثنا أبو عامر، حدثنا زهير بن محمد، عن يزيد بن يزيد يعني ابن جابر، عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الرحمن بن عائش، عن بعض أصحاب النبي ﷺ، أن رسول الله ﷺ خرج عليهم ذات غداة، وذكر الحديث.

هذا الحديث أخطأ فيه زهير بن محمد خطأين:

الأول: قوله: «يزيد بن يزيد عن جابر» وصوابه: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر على ما تتابع عليه الرواة وهم: الوليد بن مسلم، وصدقة بن خالد، والأوزاعي.

الثاني: قوله: «عن خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمن بن عائش عن بعض أصحاب النبي ﷺ» وغيره يقول: « عن خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمن بن عائش عن النبي ﷺ».

وزهير بن محمد تكلم عليه أهل العلم، قال عنه البخاري في التأريخ الكبير:(٤٢/٨): «روى عنه أهل الشام أحاديث مناكير»، وقال الإمام أحمد: «كأن الذي روى عنه أهل الشام زهير آخر، فقلب اسمه» وقال أبو حاتم في الجرح والتعديل:(٥٩٠/٣): «ما حدَّث من كتبه فهو

---

(١) زيد بن سلام يرويه عن ممطور فأسقطه ابن خزيمة وهو في إسناده عند غيره ممن رواه.

صالح، وما حدَّث من حفظه ففيه أغاليط»، فهذا الخطأ جعل هذا الوجه كأنه وجه مستقل، وإنا هو الوجه السابق أخطأ فيه زهير(١).

الوجه الثالث: ما رواه عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، عن مالك بن يخامر، أن معاذ بن جبل قال: احتبس علينا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى قرن الشمس، فخرج رسول الله ﷺ سريعًا، فثوب بالصلاة، وصلى، وتجوز في صلاته، فلما سلم، قال: «كما أنتم على مصافكم كما أنتم» ثم أقبل إلينا، فقال: «إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة، إني قمت من الليل، فصليت ما قُدر لي فنعست، في صلاتي حتى استثقلت، فإذا أنا بربي في أحسن صورة. فقال: يا محمد أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت:لا أدري يا رب. قال: يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري رب، قال: يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري يا رب، فرأيته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين صدري فتجلى لي كل شيء وعرفت فقال: يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: في الكفارات. قال: وما الكفارات؟ قلت: نقل الأقدام إلى الجمعات، وجلوس في المساجد بعد الصلوات، وإسباغ الوضوء عند الكريهات. قال: وما الدرجات؟ قلت: إطعام الطعام، ولين الكلام، والصلاة والناس نيام. قال: سل. قلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك . وقال رسول الله ﷺ: «إنها حق فادرسوها وتعلموها»(٢).

رواه من هذا الطريق: يحيى بن أبي كثير –ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل– عن زيد بن سلام– ثقة– عن ممطور الحبشي أبي سلام–ثقة يرسل–عن عبد الرحمن بن عائش بإسناده.

وعن يحيى بن أبي كثير رواه اثنان:

أولهما: جهضم بن عبد الله أخرج حديثه الإمام أحمد في مسنده:(٢٢١٠٩)، والبخاري في التاريخ الكبير: في ترجمة معاذ بن جبل(١٥٥٤) ، والترمذي في جامعه :(٣٥١٦)، وفي

---

(١) وقد رواه:خارجة بن مصعب، كما رواه زهير سواء، وخارجه هذا قال عنه النسائي في الضعفاء والمتروكين:(١٠٦٤): «متروك الحديث»، ذكر روايته الدارقطني في العلل:(٥٧/٦). فلا يعتد بما رواه.

(٢) ذكرته بطوله في هذا الموضع الذي قال عنه بعض أهل العلم أنه أصح طرق هذا الحديث.

العلل الكبير :(٦٦١)، وابن خزيمة في التوحيد:(٥٨)[1] والدارقطني في رؤية الله:(٢٢٩). وقال الترمذي : «حديث حسن صحيح، وسألت محمد بن إسماعيل، عن هذا الحديث، فقال: هذا حديث حسن صحيح».

ثانيهما: موسى بن خلف العمي، أخرج حديثه البخاري في التأريخ الكبير :(١٥٥٤) والدارقطني في رؤية الله :(٢٣٢)[2]. قال الترمذي في العلل الكبير (٦٦١) : «وسألت محمدًا-يعني البخاري-عن هذا الحديث فقال: عبد الرحمن بن عائش لم يدرك النبي ﷺ، وحديث الوليد بن مسلم غير صحيح[3]، والحديث الصحيح ما رواه جهضم بن عبد الله عن يحيى بن أبي كثير، حديث معاذ بن جبل هذا».

وقال ابن عدي في الكامل:(٦١/٨)-بعد أن ذكر بعض روايات الحديث: «واختلفوا في أسانيدها، فرأيت أحمد بن حنبل صحح هذه الرواية التي رواها موسى بن خلف عن يحيى بن أبي كثير، حديث معاذ بن جبل، قال: هذه أصحها».

تابع مالك بن يخامر في الرواية عن معاذ: عبد الرحمن بن أبي ليلى، أخرج حديثه الدارقطني في الرؤية في موضعين:(٢٢٨)، (٣٠٨)، وعبد الرحمن بن أبي ليلى- وإن كان ثقة- لكنه كما قال ابن خزيمة: «لم يسمع من معاذ»، فلا تصح هذه المتابعة.

الحكم على الحديث من طريق معاذ:

طريق عبد الرحمن بن عائش عن مالك بن يخامر عن معاذ هو أقوى طرق حديث اختصام الملأ الأعلى، وفيه ضعف، فمداره على عبد الرحمن بن عائش، تفرد به، ولم يتابعه أحد متابعة صحيحة فيما رواه عن مالك بن يخامر، وقد قال عنه أبو زرعة:«غير معروف»، وقول الترمذي عنه: «حديث حسن صحيح» يحتاج إلى ما يشدُهُ، فقد قال الذهبي في ميزان الاعتدال:(٤٠٧/٣): «لا يعتمد العلماءُ على تصحيح الترمذي»، وأما تصحيح البخاري

---

(١) سقط من إسناد ابن خزيمة: ممطور الحبشي.

(٢) وقال الدارقطني عقبه: روى هذا الحديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي سلام الأسود واسمه ممطور ، عن عبد الرحمن بن عائش عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر مالك بن يخامر ولا معاذًا، ثم قال: « فأما حديث ابن جابر عن ابن سلام ، عن ابن عائش عن النبي ﷺ فهو حديث غريب تفرد به عمارة بن بشر عن ابن جابر». قلت: عمارة بن بشر: متروك قاله الذهبي في ديوان الضعفاء: (٢٩٩٧).

(٣) يعني ماقال فيه: « قال عبد الرحمن بن عائش سمعت رسول الله ﷺ» .

الذي نقله عنه الترمذي فقد ورد في معرض المقارنة بين روايات هذا الحديث، فيحمل على أنه أصح من غيره، ويحتمل أنه أراد بيان مخرجه الصحيح، وكأنه يقول: الصحيح أنه حديث فلان لا حديث فلان، وهو مشهور في كلامهم، ويمنع حمله على الحكم بالصحة: أن البخاري ترجم لعبد الرحمن بن عائش في التأريخ الكبير:(١/٣٥٤) ، وذكر في ترجمته حديث الرؤية هذا، مما يشير إلى إنكاره عليه، على ما عُرف من عادته في تعليل الأحاديث، وأشار إلى اضطرابه فيما نقله عنه ابن عساكر في تأريخ دمشق:(٣٤/٤٧٣) في ترجمة عبد الرحمن بن عائش حيث قال: «له حديث واحد، إلا أنهم يضطربون فيه، وهو حديث الرؤية»، فيبعد مع هذا أن يكون كلامه الذي ذكره الترمذي تصحيحاً لهذا الحديث، إذ الاضطراب علة موجبة للرد. وقول ابن عدي: «فرأيت أحمد بن حنبل صحّح هذه الرواية التي رواها موسى بن خلف عن يحيى بن أبي كثير، حديث معاذ، قال: هذه أصحها»، لا يتوجه أيضاً حمله على الحكم بالصحة، فقد ذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة:(٤/٢٧٣) هذا الحديث: وقال: «ونقل عن أحمد أنه قال: «هذه الطريق أصحها»، ولم يقل صححه أحمد. ويؤكد أن الإمام أحمد لم يصححه: أنه حكم عليه بالاضطراب في موضع آخر فقد قال أبو يعلى في الروايتين والوجهين–المسائل العقدية منه–:(ص:٦٣): «وكذلك نقل الأثرم، وقد سأله عن حديث عبد الرحمن بن عائش عن النبي ﷺ:«رأيت ربي في أحسن صورة» فقال: **مضطرب**» ، وفي إبطال التأويل:(١/١٤٠) له قال: «وذكر أبو بكر الأثرم في كتاب العلل: سألت أحمد عن حديث عبد الرحمن بن عائش الذي روى عن النبي، ﷺ:«رأيت ربي في أحسن صورة»، فقال: **يضطرب في إسناده**؛ لأن معمرًا روى عن أيوب، عن أبي قلابة، عن ابن عباس، عن النبيﷺ، وروى معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة، عن أبي قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن ابن عباس، عن النبيﷺ. ورواه حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبيﷺ[1]، ورواه يوسف بن عطية، عن قتادة، عن أنس، عن

(١) يلاحظ أن الإمام أحمد عدَ حديث حماد بن سلمة ثنا قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(رأيت ربي) أحد أحاديث الاختصام، وسيأتي في دراسة مفصلة ما يدل على أنه معلول بالموقوف على ابن عباس من قوله:(أن محمداً رأى ربه عز وجل)، تفسيراً لآية النجم:(ولقد رآه نزلة أخرى) رفعه حماد. ولا علاقة له بحديث الاختصام.

النبي ﷺ. ورواه عبد الرحمن بن يزيد، عن جابر، عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الرحمن بن عائش، سمعت النبيﷺ. ورواه يزيد بن يزيد بن جابر، عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الرحمن بن عائش، عن رجل من أصحاب النبيﷺ. ورواه يحيى بن أبي كثير، فقال: عن ابن عباس، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل، عن النبيﷺ. وأصل الحديث واحد، **وقد اضطربوا فيه**». قال أبو يعلى: (وظاهر هذا الكلام من أحمد التوقف في طريقه، لأجل الاختلاف فيه). قلت: ولا يمكن أن يقال أنه صححه، مع حكمه عليه بالاضطراب.وقول أهل العلم:«هذه أصحها» أو «أو أصح حديث في الباب»، لا تنفي عن الحديث الضعف، قال الإمام النووي كما في تدريب الراوي:(١/٩١): «قولهم:أصح شيء في الباب كذا لا يلزم من هذه العبارة صحة الحديث، فإنهم يقولون: هذا أصح ما جاء في الباب، وإن كان ضعيفاً، ومرادهم أرجحه، أو أقله ضعفاً». وقال في تحرير علوم الحديث:(٢/٢٨١): «هذه العبارة لا تفيد صحة الحديث عند قائلها، لكن فائدتها: أن جميع ما سوى ذلك الحديث عند الناقد، صاحب العبارة فهو دونه في القوة، ففيها إذاً الإشارة إلى منزلة سائر الأحاديث في الباب، ويترجح هذا القول إذا استصحبنا قول الدارقطني في العلل:(٦/٥٧) عن طرق هذا الحديث: «ليس فيها صحيح، وكلها مضطربة». وفي العلل المتناهية:(١/٢٠): قال أبو بكر البيهقي: «قد روي من أوجه كلها ضعاف». وقد صحح الألباني حديث الاختصام في السلسلة الضعيفة:(٢/٧١٦) وقال: (وجدت لحديث الاختصام طريقاً أخرى- بل شاهداً صحيحاً- فخرجته في الصحيحة:(٣١٦٩). وقال: (وقد صححه البخاري والترمذي وأبو زرعة والضياء).

المطلب الثاني:روايات لحديث الاختصام شديدة الضعف:

الرواية الأولى: ما رواه جابر بن سمرة رضي الله عنه مرفوعاً بنحو رواية معاذ بن جبل. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة:(٤٦٥) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يحيى بن أبي بكير، حدثنا إبراهيم بن طهمان حدثنا سماك بن حرب عن جابر، وذكره[1].

وسماك بن حرب قال عنه في التقريب: «صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخَرَة، فكان ربما تلقن». وفي تهذيب التهذيب:(٤٤٠/٥): «قال النسائي: كان ربما لُقن، فإذا انفرد بأصل لم يكن حجة، لأنه كان يُلقّن فيتلقن»، وفي الكامل:(٥٤١/٤): «قال عنه الثوري ضعيف». قلت: ولم يتابعه أحد في رواية هذا الحديث عن جابر بن سمرة، وحاله مع ما وصف لا تحتمل أن يتفرد بحديث من أحاديث الصفات.

الرواية الثانية:: ما رواه ثوبان رضي الله عنه مرفوعاً بنحوه. روا جماعة عن معاوية بن صالح، عن أبي يحيى، عن أبي يزيد، عن أبي سلام الأسود ممطور الحبشي، عن ثوبان به. أخرجه من هذا الطريق: الدارقطني في الرؤية:(٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٥)، والطبراني في الدعاء:(٦٥٦).

واختلف على معاوية بن صالح: فرواه الليث بن سعد، عن معاوية بن صالح، عن أبي يحيى، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان به، أخرجه البزار:(٤١٧٢).

وسبق القول أن ممطوراً رواه عن عبد الرحمن بن عائش في حديث معاذ-أقوى روايات الحديث- لهذا ورد في إكمال تهذيب الكمال:(٣٥٧/١١): قال أحمد وابن معين وعلي بن المديني: «ممطور لم يسمع من ثوبان». وقال الهيثمي في المجمع:(١٧٧/٧): «وأبو يحيى لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». قلت: إسناده مضطرب.

---

(١) هذا الإسناد أخرج منه الإمام مسلم في صحيحه:(٢٢٧٧) حديث :«إني لأعرف حجرًا بمكة ،كان يسلم علي قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن».

الرواية الثالثة: ما روي عن عمران بن الحصين مرفوعاً بلفظ:«أَتَانِي اللَّيْلَةَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ». أخرجه الدارقطني في الرؤية:(٢٥١) من طريق عبيد الله بن أبي حُميد الهذلي عن أبي المليح عن عمران به.

وعبيد الله هذا قال عنه البخاري في التأريخ االصغير:(٢/٢٤): «يروي عن أبي المليح عجائب»، وقال في التأريخ الكبير:(٥/٣٧٧): «منكر الحديث». وفي الجامع لعلوم أحمد:(١٨/١٦٧): «ترك الناس حديثه»، وقال النسائي في الضعفاء والمتروكين:(٣٥٤): «متروك الحديث».

الرواية الرابعة: مارواه أبو هريرة مرفوعاً بلفظ: «رَأَيْتُ رَبِّيَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» وذكر الحديث. أخرجه الطبراني في الدعاء:(١٤٢١) من حديث عبيد الله بن أبي حميد الهذلي عن أبي المليح عن أبي هريرة[1]. وحال عبيد الله الهذلي فيما رواه عن أبي المليح تبين في الحديث السابق.

الرواية الخامسة: ما رواه أنس بن مالك مرفوعاً، وقد روي عنه من ثلاثة أوجه:

الأول: ما روي من طريق يوسف بن عطية الصفار عن قتادة عن أنس قال: أصبحنا يوما، فأتى رسول الله ﷺ فأخبرنا قال: «أتاني ربي عز وجل البارحة في منامي في أحسن صورة» وذكره. أخرجه الدارقطني في الرؤية:(٢٤٧). ويوسف هذا ذكره أبو نعيم في الضعفاء: (ص:١٦٥): وقال:«قال البخاري: منكر الحديث»، وأورد ابن حبان هذا الحديث في المجروحين:(٣/١٤٣): في ترجمة يوسف بن عطية، وعدّه مما أنكر عليه، وقال:«يروي عن قتادة وثابت، كان ممن يقلب الأسانيد، ويلزق المتون الموضوعة بالأسانيد الصحيحة، ويحدث بها، لا يجوز الاحتجاج به بحال» .

---

(١) ومع ما ذكر من حال راويه عبيد الله بن أبي حميد عن أبي المليح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأنها متروكة، فقد أوردها شيخ الإسلام في كتابه بيان تلبيس الجهمية عدة مرات:(٧/٣٢١، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٥٥). في معرض حديثه عن حديث اختصام الملأ الأعلى، وكأنه لا يرى بأساً بها. ونكارة حديث عبيد الله فيما رواه عن أبي المليح ظاهرة، وهي قطعاً لا تخفى على من هو دون شيخ الإسلام بكثير. مما يبعث الشك أن هذا الكتاب أعني بيان تلبيس الجهمية قد أدخل فيه ما ليس منه. ومما يدل على ذلك: أن هذا الإسناد المنكر لا وجود له في بقية كتب شيخ الإسلام فيما وقفت عليه إلا في موضع واحد في الجواب الصحيح:(١/٢٠٢).

الثاني: ما روي من طرق عن الحارث بن عبيد الإيادي، عن أبي عمران الجوني، عن أنس بن مالك قال: قال رسول ﷺ: «بينا أنا جالس إذ جاء جبريل فوكز بين كتفي، فقمت إلى شجرة مثل وكري الطير، فقعد في إحداهما، وقعدت في الأخرى فسمت، فارتفعت حتى سدت الخافقين، وأنا أقلب بصري، ولو شئت أن أمس السماء لمسست، فنظرت إلى جبريل، كأنه حِلس لاطئ، فعرفت فضل علمه بالله علي، وفتح لي بابين من أبواب الجنة، ورأيت النور الأعظم، وإذا دون الحجاب رفرف الدر والياقوت، فأوحى إلي ما شاء أن يوحي».

أخرجه ابن خزيمة في التوحيد:(٥٢٠/٢)، والطبراني في الأوسط:(٦٢١٤)، وأبو نعيم في الحلية:(٣١٦/٢)، والبيهقي في شعب الإيمان:(١٥٣)، ومحمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة:(٨٨٣) . قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن أبي عمران الجوني إلا الحارث».

والحارث بن عبيد قال عنه ابن معين:«ليس بشيء، ولا يكتب حديثه»،كما في الكامل:(٤٥٤/٢). وبناء عليه فحديثه هذا منكر[1].

وأخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق:(ص:٢٢٠) عن حماد بن سلمة، عن أبي عمران الجوني، عن محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب، «أن النبي ﷺ كان في ملأ من أصحابه، فأتاه جبريل عليه السلام، فنكَت في ظهره» بنحوه. قال البخاري في التأريخ الكبير:(٥٩٧): «مرسل عن النبي ﷺ».

الثالث: ما رواه فهد بن عوف عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله ﷺ«رأيت ربي في أحسن صورة» أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية:(١٩) وفيه فهد بن عوف. قال عنه في المغني في الضعفاء:(٤٩٧١): «فهد بن عوف واسمه زيد، عن حماد بن زيد، قال ابن المديني: كذاب».

---

(١) قال ابن خزيمة عقيب روايته: «وخبر أبي عمران الجوني، عن أنس بن مالك شبيه المعنى بخبر أبي ذر: «رأيت نورًا»». قلت: وجه الشبه: قوله في هذا الحديث: «ورأيت النور الأعظم»، وباقي الحديث أقرب شبهاً بالأحاديث الواهية والموضوعة التي يتناقلها القصاص، والفرق بينه وبين حديث أبي ذر كبير. فهذا الحديث الواهي ليس من أحاديث الاختصام، ولا من أحاديث الرؤية ليلة الإسراء، وبأدنى تأمل يدرك حاله، وحال راويه شاهد على ذلك، وما كان ينبغي أن يقرر التوحيد، بمثل هذه الأحاديث الواهية، وفيما صح غنية عنها.

الرواية السادسة: ما روي عن أبي رافع مرفوعاً بنحوه، أخرجه الطبراني في الكبير:(٩٣٨) من طريق جعفر بن محمد الكوفي، عن عباد بن يعقوب الرواجني، عن عبد الله بن إبراهيم بن الحسين بن علي بن الحسين، عن أبيه عن جده، عن عبد الله بن أبي رافع، عن أبي رافع به. قال الهيثمي في مجمع الزوائد:(٢٧/١):«فيه عبد الله بن إبراهيم عن أبيه، ولم أجد من ترجمهما». قلت: أظن أنه لا وجود لهما، وإنما هو شيء صنعه شيخ الطبراني جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي، قال عنه في إرشاد القاصي والداني:(ص: ٢٤٣) «قال النجاشي: كان ضعيف الحديث، وقال أحمد بن الحسين:كان يضع الحديث وضعاً، ويروي عن المجاهيل، وسمعت من قال: كان أيضاً فاسد المذهب والرواية».

الرواية السابعة: ما روي عن ابن عمر مرفوعاً بنحوه. وقد ورد عنه من وجهين:

الأول: ما أخرجه البزار في مسنده:(٥٣٨٥) من طريق سعيد بن سنان، عن أبي الزاهرية، عن كثير بن مرة، عن ابن عمر، بنحو حديث معاذ.

وفي الجرح والتعديل: (٢٨/٤) «قال عبد الرحمن: سألت أبي عن سعيد بن سنان، فقال: ضعيف الحديث، منكر الحديث، يروي عن ابن الزاهرية عن كثير بن مرة عن ابن عمر عن النبي ﷺ بنحو من ثلاثين حديثاً منكرة». وقال ابن عدي في الكامل:(٤٠٣/٤): «عامة ما يرويه وخاصة عن أبي الزاهرية غير محفوظة، ولو قلنا: إنه هو الذي يرويه عن أبي الزاهرية لا غيره جاز ذلك لي». يقصد:أنه متهم بها. وقال ابن حبان في المجروحين:(٣٢٢/١) «له نسخة كتبناها عنه بهذا الإسناد، أكثرها مقلوبة، لا يحل ذكرها في الكتب إلا على سبيل القدح في ناقليها».

الثاني: ما أخرجه الدارقطني في الرؤية:(٢٥٢) من طريق محمد بن عبد الرحمن البيلماني عن أبيه عن ابن عمر بنحوه. قال البخاري في التأريخ الصغير:(١٠٩/٢) «كان الحميدي يضعف محمد بن عبد الرحمن البيلماني». وقال البخاري في التأريخ الكبير:(٤٧٣/١): «منكر الحديث»، وفي الجرح والتعديل:(٣١١/٧) قال ابن معين: « ليس بشيء».

الرواية الثامنة: ما روي عن أبي أمامة مرفوعاً بلفظ:«تراءى لي ربي في أحسن الصورة» نحوه مختصراً . أخرجه الطبراني في الكبير:(٨١١٧)، وابن أبي عاصم في السنة:(٤٦٦) واللفظ له، والدارقطني في الرؤية: (٢٤٨) والروياني في مسنده:(١٢٤١). من طريق جرير بن عبد الحميد عن ليث بن أبي سليم، عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي أمامة به.

وتابع جرير في الرواية عن ليث بن أبي سليم: عمرو بن عبد الرحمن الأبار، أخرجه: الدارقطني في الرؤية:(٢٥٠). وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه:(٣١٧٠٦) عن عبد الله بن نمير، عن موسى بن مسلم عن عبد الرحمن بن سابط عن النبي ﷺ. وعبد الرحمن بن سابط لم يسمع من أبي أمامة، كما قال ابن معين في رواية الدوري عنه:(٨٧/٣). فهو حديث ضعيف منقطع الإسناد.

الرواية التاسعة: ما روي عن أبي عبيدة مرفوعاً قال: «لما كانت ليلة أسري بي رأيت ربي في أحسن صورة، فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى، قال: قلت: لا أدري، فوضع يده بين كتفي، حتى وجدت برد أنامله، ثم قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: في الكفارات والدرجات...» وذكره.

أخرجه الطبراني في الدعاء:(١٤١٦)، والخطيب في تأريخ بغداد:(٩/٩)، وأبو يعلى في إبطال التأويل:(٨٦) من طريق سليمان بن محمد المباركي قال: حدثنا: حماد بن دليل، عن سفيان بن سعيد الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب، أو عبد الرحمن بن سابط.

وقال حماد بن دليل: وحدثني الحسن بن صالح بن حي، عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي ثعلبة، عن أبي عبيدة بن الجراح عن النبي ﷺ الحديث.

قال الطبراني: «لم يروه عن سفيان إلا حماد بن دليل» وفي تأريخ بغداد:(٩/٩) قال أحمد عن حماد بن دليل: «لم يكن صاحب حديث، كان صاحب رأي».قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية: (٣١٤/٧): «هذا الحديث كذب موضوع على هذا الوجه بلا نزاع بين أهل العلم بالحديث». قلت: أثبت الرؤية ليلة الإسراء وخلط حديثه بحديث اختصام الملأ الأعلى، ولم يرو بهذا السياق في غير هذا الحديث. وسفيان الثوري، والحسن بن صالح ممن يجمع حديثهم، فأين تلامذتهم عن هذا الحديث الذي لم يروه عنهما إلا حماد بن دليل؟

الرواية العاشرة: ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فقال: يامحمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟» بطوله.

رواه معاذ بن هشام الدستوائي عن أبيه عن قتادة عن أبي قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن ابن عباس مرفوعاً.

أخرجه من هذا الطريق الترمذي في جامعه:(٣٢٣٤).وابن أبي عاصم في السنة:(٤٦٩). والبزار في مسنده:(٤٧٢٧). وابن خزيمة في التوحيد:(٥٦). وأبو يعلى في مسنده:٢٦٠٨). والدارقطني في الرؤية:(٢٤١)،(٢٤٣).

وقد مر معنا –في أول حديث– أن خالد اللجلاج يروي عن عبد الرحمن بن عائش، لا عن ابن عباس، لهذا تتابع أهل العلم على إنكاره من حديث ابن عباس. قال الدارقطني في العلل:(٥٤/٦): «وهم في قوله ابن عباس، وإنما أراد ابن عياش»[1]. وقد أشار الإمام أحمد إلى أن ما نسب لابن عباس من حديث الاختصام لا يصح عنه، ففي الجامع لعلوم الإمام أحمد:(٥٧/١٤): «قيل لأحمد: إن ابن جابر يحدّث عن خالد عن عبد الرحمن بن عائش عن النبي ﷺ، ويحدث به قتادة عن أبي قلابة، عن خالد عن ابن عباس، فأيهما أحب إليك؟ قال حديث قتادة ليس بشيء، والقول ما قال ابن جابر»[2].

---

(١) وسبقه أبو حاتم فقد قال في علل الحديث:(٤٣٣/١): «قتادة لم يسمع من أبي قلابة إلا أحرفاً، فإنه وقع إليه كتاب من كتب أبي قلابة، فلم يميزوا بين عبد الرحمن بن عائش وبين ابن عباس».وقال ابن معين في تاريخه (٧٩/٢ رواية الدوري) : «لم يسمع قتادة من سعيد بن جبير ... ولا من أبي قلابة إنما حدّث عن صحيفة أبي قلابة».

(٢)«قوله: والقول ما قال جابر» قد يُظن أن الإمام أحمد بقوله هذا يصحح هذا الطريق، وليس الأمر كذلك، بل هو يقارن بين روايتين، إحداهما أقرب إلى المخرج الصحيح للحديث، وهي رواية ابن جابر عن خالد بن اللجلاج عن ابن عائش، وبين الأخرى المنكرة، المنقلبة،المروية عن ابن عباس التي لم يذكر فيها ابن عائش، وكلاهما غير صحيحة عنده، بدلالة أنه يرى مخرجه الصحيح هو رواية: ممطور الحبشي عن عبد الرحمن بن عائش عن مالك عن معاذ بن جبل.فمن ذكر عبد الرحمن بن عائش فهو أقرب للصواب .

وقد خولف قتادة في رواية هذا الحديث، وذلك أنه شاركه في الرواية عن أبي قلابة: أيوب السختياني، فرواه عن أبي قلابة، ولم يذكر خالد بن اللجلاج، بل قال: «عن أبي قلابة عن ابن عباس مرفوعاً». رواه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب به. وعن عبد الرزاق رواه:

١-الإمام أحمد في مسنده:(٣٤٨٤).

٢-وسلمة بن شبيب، وعبد بن حميد أخرج حديثهما: الترمذي في جامعه:(٣٢٣٣). وقال: « وقد ذكروا بين أبي قلابة، وبين ابن عباس في هذا الحديث رجلاً، وقد رواه قتادة، عن أبي قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن ابن عباس».

٣-وأبو بكر بن زنجويه، والحسن بن علي، أخرج حديثهما الدارقطني في الرؤية:(٢٤٥)، وقال عقبه: «رواه بكر بن عبد الله المزني، عن أبي قلابة مرسلاً».

كلهم عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس مرفوعاً.

وتابع عبد الرزاق في الرواية عن معمر:أبو سفيان المعمري أخرج حديثه الدارقطني في الرؤية:(٢٤٤) بلفظ: «أتاني ربي الليلة في أحسن صورة». وتابع معمر في الرواية عن أيوب: عباد بن منصور، أخرج حديثه الآجري في الشريعة:(١٠٤٠). وعلة هذا الطريق الانقطاع بين أبي قلابة وابن عباس. فأبو قلابة لم يسمع من ابن عباس، كما في تهذيب الكمال:(٥٤٣/١٤). وهو مشهور بالرواية عمن لم يسمع منه، فقد قال عنه في التقريب: «ثقة فاضل كثير الإرسال».

وبناء عليه: فإن هذا الحديث بطريقيه لا يصح عن ابن عباس مرفوعاً، فطريقه الذي رواه معاذ بن هشام قال: حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن ابن عباس مرفوعاً انقلب على راويه فوهم بذكر ابن عباس. وطريقه الذي رواه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس مرفوعاً، فيه انقطاع بين أبي قلابة وابن عباس، فلا يصح القول أن ابن عباس روى حديث الاختصام.

خلاصة هذا المبحث:أن حديث اختصام الملأ الأعلى ورد عن جمع من الصحابة وهم: معاذ بن جبل، وجابر بن سمرة، وثوبان مولى رسول الله ﷺ، وعمران بن حصين، وأبي هريرة، وأنس بن مالك، وأبي رافع، وابن عمر، وأبي أمامة، وأبي عبيدة، وابن عباس، وطرقه كلها مضطربة، ضعيفة، لم يصح منها شيء كما قال الدارقطني، وأقواها: حديث معاذ بن جبل، وقد نُسب تصحيحه للإمام أحمد والبخاري، وفي نسبة ذلك لهما نظر، ومرادهما أنه أقوى ما ورد في روايات الاختصام بدلالة حكمهما عليه بالاضطراب، ثم إن مداره على عبد الرحمن بن عائش قال عنه أبو زرعة الرازي: غير معروف، ولم يتابعه على روايته أحد، فكانت هذه علته، وما سواه من الأحاديث فدونه في الضعف.

المبحث الثاني: الآثار عن ابن عباس في رؤية النبي ﷺ ربه تعالى:

تمهيد:

آيات سورة النجم التي تكلمت عن الإسراء ذكر فيها رؤيتان: رؤية قلبية، ورؤية بصرية، فأما الرؤية القلبية ففي قوله تعالى:(ثم دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده وا أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى). وأما الرؤية البصرية فوردت في قوله تعالى:(ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، إذ يغشى السدرة ما بغشى، ما زاغ البصر وما طغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى).

وقد تتابع جمع من أصحاب ابن عباس على نقل تفسيره لآية:(ما كذب الفؤاد ما رأى) بقوله: :«رأى محمد ﷺ ربه بقلبه». ونقلوا عنه أيضاً أنه فسر قوله تعالى:(ولقد رآه نزلة أخرى...ما زاغ البصر وما طغى) بقوله: :«رأى محمد ﷺ ربه عز وجل»، ولم يقيده برؤية القلب، فناسب أن يقصد الرؤية البصرية، المتبادرة من ظاهر السياق، وبهذا يصح القول: أن لابن عباس قولين في الرؤية: رؤية قلبية، ورؤية بصرية، ولا تنافي بينهما لاختلاف النصوص المفسّرة.وقد تفطن بعض الرواة لهذا الأمر فذكر كل آية مع تفسيرها. ولم يتفطن بعض الرواة، فذكر قول ابن عباس في الرؤية، ولم يربطه بالآية التي ورد هذا القول تفسيراً لها. فتارة نجد أن ابن عباس يقول: :«رأى محمد ﷺ ربه بقلبه». وتارة نجده يقول:«رأى محمد ﷺ ربه عز وجل». مما جعل بعض أهل العلم يرجح بين القولين، وبعضهم يحمل الرواية المطلقة على المقيدة؛ ظناً منهم أن لابن عباس قولاً واحداً في الرؤية، وبالقول بأن ابن عباس له قولين مختلفين على آيتين مختلفتين يزول الإشكال، وتستقيم المرويات الواردة عن ابن عباس، فما ورد مقيداً برؤية القلب علم أنه تفسير لآية:(ما كذب الفؤاد ما رأى)–وقد ورد نظيره– وما ورد مطلقاً ولم يقيد برؤية القلب، حمل على أنه تفسير لآية:(ما زاغ البصر وما طغى)–وقد ورد نظيره– فلا نحتاج إلى ترجيح بعضها على بعض، ولا حمل مطلقها على مقيدها. وهذه الطريقة في البحث مخالفة لطريقة من يقول: أيهما أصح عن ابن عباس أنه قال: :«رأى محمد ﷺ ربه»، أو قوله: :«رآه بقلبه»، فهذه طريقة لا تصلح إلا على فرض أن ابن عباس لم يختلف تفسيره مع اختلاف الآيات–وهو بعيد–

المطلب الأول:الآثار الموقوفة على ابن عباس في الرؤية:

أولاً: تفسير ابن عباس لقوله تعالى:(ثم دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى).

روى الأعمش عن زياد بن حصين عن أبي العالية: رُفيع بن مهران عن ابن عباس في قوله تعالى:(ما كذب الفؤاد ما رأى) قال: :«رأى محمد ﷺ ربه عز وجل بقلبه مرتين».

رواه عن الأعمش جماعة:

١-أبو معاوية محمد بن خازم-وهو أحفظ الناس عن الأعمش-بإسناده ولفظه. أخرج حديثه: الإمام أحمد في مسنده:(١٩٥٦)، والنسائي في الكبرى:(١١٤٧٧١).

٢-وحفص بن غياث، بإسناده ولفظه، أخرج حديثه: أبو عوانة في مستخرجه:(٤٠١).

٣-وعبد الله بن نمير، بإسناده. أخرج حديثه: النسائي في الكبرى:(١١٤٧١)، وأبو عوانه في مستخرجه:(٣٩٩)، وابن مندة في الإيمان:(٧٥٥).في قوله: (ما كذب الفؤاد ما رأى)، قال: «رآه بقلبه». ولم يقل مرتين.

٤-ووكيع بن الجراح، واختلف في لفظه:

فأخرجه الدارقطني في الرؤية:(٢٧٣) من طريق محمد بن إسماعيل الحساني.

والسراج في حديثه (١٣٨٨) عن هناد بن السري. كلاهما عن وكيع عن الأعمش بإسناده قال: (ما كذب الفؤاد ما رأى)، قال:«رآه بفؤاده مرتين». كرواية أصحاب الأعمش عن الأعمش.

وأخرجه الإمام مسلم (١٧٦) من حديث أبي بكر بن أبي شيبة، وأبي سعيد الأشج.

وأخرجه أبو عوانة في مستخرجه:(٣٩٨) من حديث إبراهيم بن عبد الله الخيبري. ثلاثتهم عن وكيع عن الأعمش بإسناده قال: (ما كذب الفؤاد ما رأى)،(ولقد رآه نزلة أخرى) قال:«رآه بفؤاده مرتين». فزاد فيه آية:(ولقد رآه نزلة أخرى) وسائر الرواة لا يذكرون عن الأعمش إلا آية: (ما كذب الفؤاد ما رأى)، وما وافق وكيع فيه غيره هو الصواب مما روي عنه.

٥-وعبد الله بن داود الخريبي، أخرج حديثه أبن خزيمة في التوحيد:(٤٨٨/٢) قال : (ولقد رآه نزلة أخرى) قال: :«رآه بفؤاده». قلت: أصحابه عن الأعمش يجعلونه تفسيراً لقوله تعالى:(ما كذب الفؤاد ما رأى).

٦-ومالك بن سعير، أخرج حديثه أبو عوانة في مستخرجه:(٤٠٠)-ولم يذكر لفظه- وأخرجه الدارقطني في الرؤية:(٢٧٤) بإسناده، وفصّل في لفظه فقال: (ما كذب الفؤاد ما رأى)، قال: «رأى ربه عز وجل بفؤاده مرتين»، إلى (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى)، قال: «رأى ربه عز وجل»، (فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى)، قال ابن عباس: «قد رآه النبي ﷺ». قلت: وافق مالك غيره فيما قالوا، إلا أنه زاد تفصيلاً لا يشبه المنقول عن الأعمش، للتتابع أصحابه على عدم ذكره، قال عنه الذهبي في الميزان:(٤٢٦/٣) «صدوق معروف»[1].

متابعتان لأبي العالية:

تابع أبا العالية فيما رواه في تفسير آية:(ما كذب الفؤاد ما رأى) «وأنه رأى ربه بقلبه»: عطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس .

متابعة عطاء بن أبي رباح: أخرج حديثه الإمام مسلم: (رقم:١٧٦) قال:حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا حفص بن غياث، عن عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي، عن عطاء عن ابن عباس، قال: «رآه بقلبه»[2]. وأخرج ابن مندة هذا الحديث في الإيمان:(٧٥٨) بإسناده ومتنه، وزاد: يعني قوله تعالى:(ما كذب الفؤاد ما رأى).

---

(١) ولولا تفرد مالك بن سعير بهذا المتن المطول، الذي لم يتابعه عليه أصحابه فيما رواه عن الأعمش لقلنا : إن ابن عباس يثبت الرؤية القلبية من قوله تعالى(ما كذب الفؤاد ما رأى)، ويثبت رؤية أخرى مطلقة مأخوذة من قولة تعالى(ولقد رآه نزلة أخرى). فإن لم تكن قلبية فهي بصرية، لهذا أنكرتها عائشة، وقالت هي وغيرها أنه رأى جبريل.

(٢) وقد ورد روايات ضعيفة عن عطاء عن ابن عباس في الرؤية، وبألفاظ زائدة عما في صحيح مسلم، منها: ما أخرجه الطبراني في الكبير:(١١٤٢١) من طريق مطرف بن مازن، عن عمر بن حبيب، قال: سمعت عطاء، يقول: إن عبد الله بن عباس، قال: «لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه بعينيه إنما رآه بقلبه». ومطرف قال عنه ابن معين في تأريخه:(١٧٧/٣): «كذاب». وأخرجه الدارقطني في الرؤية:(٢٨٠) من طريق: عمر بن مدرك، حدثنا العرزمي، ثنا عطاء، عن ابن عباس، قال: «رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل مرتين، ولم يره بعينيه، ولكن بقلبه» ،(ما كذب الفؤاد ما رأى). وعمر بن مدرك قال عنه ابن معين: «كذاب» كما في الجرح والتعديل:(١٣٦/٦). فلا يلتفت إلى ما زاده هذان الكذابان من التأكيد على نفي الرؤية بالعين.

متابعة عكرمة: روى حديثه: إسرائيل بن يونس عن سماك بن حرب عنه. أخرج حديثه الترمذي في جامعه:(٣٢٨١)، وقال: حديث حسن[1]، وابن خزيمة في التوحيد:(٤٨٩/٢)، والدارقطني في الرؤية:(٢٧٩). قال: عن ابن عباس: (ما كذب الفؤاد ما رأى) قال: «رآه بقلبه».

وتابع إسرائيل في روايته عن سماك: أسباط بن نصر- ولم يضبط متنه، وزاد فيه- أخرج حديثه: ابن أبي عاصم في السنة:(٤٣٤)، والآجري في الشريعة:(٦٢٧)، والدارقطني في الرؤية:(٢٧٨) من طريق عمرو بن حماد بن طلحة القناد عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:(ولقد رآه نزلة أخرى): «أن النبي ﷺ رأى ربه عز وجل»، فقال رجل عند ذلك: أليس قال الله عز وجل:(لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار)؟ فقال له عكرمة: أليس ترى السماء؟ قال: بلى قال: أو كلها تراها؟

وأسباط بن نصر في خصوص روايته عن سماك مقال مع ضعفه، ففي تهذيب التهذيب:(٣٦٥/١): «قال الساجي في الضعفاء: روى أحاديث لا يتابع عليها عن سماك بن حرب» وقد خالف أسباطُ إسرائيلَ بنَ يونس في موضعين:

الأول: أنه ذكر أن الآية المفسرة هي :(ولقد رآه نزلة أخرى) والتي ذكرها إسرائيل هي:(ما كذب الفؤاد ما رأى)، وقد قرن أسباط بالآية التي أخطأ في ذكرها تفسيرها المعروف وهو قوله: «رأى محمد ﷺ ربه»-ولم يقل: بقلبه. لأن الرؤية القلبية تناسب الآية التي ذكرها إسرائيل دون هذه-كما مر تقريره-

الثاني: قوله: «فقال رجل عند ذلك عند ذلك: أليس قال الله عز وجل:(لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار)؟ ... » فهذه الزيادة مشكوك فيها، لو كانت عند سماك عن عكرمة لنقلها إسرائيل بن يونس، فهو ثقة.

علماً أن طريق سماك بن حرب عن عكرمة فيه كلام. ففي الجامع لأحمد:(٢٥٩/١٧): قال أبو داود: سمعت أحمد قال: قال شريك: «كانوا يلقنون سماك أحاديثه عن عكرمة، يلقنونه

(١) يظن بعض طلاب العلم غير المختصين أن قول الترمذي:(حديث حسن) أنه الحسن عند المتأخرين، والحق: أن تحسين الترمذي للحديث لا ينفي عنه الضعف، وهو عنده إذا أفرده قريب من الضعيف المنجبر كما ورد عن ابن الجوزي.

عن ابن عباس، فيقول: عن ابن عباس»، وفي سير أعلام النبلاء:(٢٤٧/٥) في ترجمة سماك قال الذهبي: «قال ابن المديني: أحاديثه مضطربة، فشعبة وسفيان، يجعلونها عن عكرمة، وغيرهما: أبو الأحوص وإسرائيل يقول: عن ابن عباس»، وقال أيضاً: «فسماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس: نسخة، عدة أحاديث، فلا هي على شرط مسلم؛ لإعراضه عن عكرمة، ولا هي على شرط البخاري؛ لإعراضه عن سماك، ولا ينبغي أن تعدّ صحيحة؛ لأن سماكًا إنما تكلم فيه من أجلها»، وسماك – الذي عليه مدار الحديث- لم يتابع فيما رواه عن عكرمة، وبهذا يتبين ضعف هذا الطريق.

وورد له **متابعة ضعيفة** أخرجها الدارقطني في الرؤية: (٢٨١) من طريق علي بن زيد جدعان، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، في قوله: (ما كذب الفؤاد ما رأى) قال: «رأى محمد ﷺ ربه عز وجل بفؤاده». ويوسف بن مهران ممن لا يعتمد عليه، فقد قال عنه الإمام أحمد في الجامع لعلومه:(٥٧٢/١٩): «يوسف بن مهران لا يُعرف، ولا أحدٌ روى عنه إلا علي بن زيد»، وعلي بن زيد: ضعيف.

وبهذا نعلم أن ابن عباس حينما قال: :«رآه بفؤاده مرتين»-وثبت عنه- كان مفسراً لخصوص قوله تعالى:(ما كذب الفؤاد ما رآى)، ونقله عنه أبو العالية، وعطاء. وهو تفسير مناسب للآية، فجاء ذكر الفؤاد في الآية، وجاء ذكره في تفسيرها.

ثانياً: تفسير ابن عباس لقوله تعالى:(ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، إذ يغشى السدرة ما يغشى، ما زاغ البصر وما طغى)[1].

أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه:(٣١٨٠٣)-ومن طريقه ابن أبي عاصم في السنة:(٤٣٩)- من طريق عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس:(ولقد رآه نزلة أخرى)، قال: «رأى ربه».

وتابع عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو:

١-يحيى بن سعيد الأموي، أخرجه الترمذي في جامعه:(٣٢٨٠) قال: حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن ابن

(١) هذا المقطع القرآني متعلق بالرؤية البصرية، ويعبر عنه بقوله تعالى:(ولقد رآه نزلة أخرى)؛ لأن في تتمته قوله تعالى:(ما زاغ البصر وما طغى).

عباس، في قول الله: (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى)(فأوحى إلى عبده ما أوحى)(فكان قاب قوسين أو أدنى) قال ابن عباس: «قد رآه النبي ﷺ». وقال الترمذي: «حديث حسن». قلت: سعيد وأبوه وثقهما ابن حجر في التقريب.

٢-ويزيد بن هارون، أخرج حديثه: ابن خزيمة في التوحيد: (٢/٤٩٠)، وابن حبان في صحيحه:(٥٧)[١]، والدارقطني في الرؤية:(٢٧٦) والحاكم في المستدرك:(٢١٨) وقال: عن ابن عباس، قال: «رأى محمد ﷺ ربه عز وجل». وقال ابن حبان: « معنى قول ابن عباس: «قد رأى محمد ﷺ ربه»: أراد به بقلبه في الموضع الذي لم يصعده أحد من البشر ارتفاعًا في الشرف»[٢]. **يلاحظ**: أن يزيد بن هارون لم يذكر الآية التي فسرها ابن عباس بهذا التفسير، لكنها عُرفت مما رواه: يحي بن سعيد، وعبدة بن سليمان، اللذين شاركا يزيد في الرواية[٣].

ومدار هذا الحديث على محمد بن عمرو الليثي، ولم يتابعه أحد في روايته عن أبي سلمة، وهو ليس بالقوي، قال عنه ابن سعد في الطبقات:(٥/٤٣٣): «وكان كثير الحديث، يستضعف». وقال ابن حجر: «صدوق له أوهام».

ثالثاً: روايات عن ابن عباس وردت فيها الرؤية مطلقة غير مقيدة بآيتها:

الأولى: ماأخرجه ابن خزيمة في التوحيد:(٢/٤٨٦-٤٨٧) وابن أبي عاصم في السنة:(٤٣٥)، والحاكم في المستدرك:(٢١٨)، وابن مندة في الإيمان:(٧٦٠)، من طريق إسماعيل بن زكريا، عن عاصم بن سليمان الأحول، عن الشعبي وعكرمة[٤] عن ابن عباس قال: «رأى محمدﷺ ربه عز وجل». رواته كلهم ثقات إلا إسماعيل بن زكريا فإنه صدوق يخطيء قليلاً.

الثانية: ما رواه سفيان الثوري عن عبد الملك بن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنها. عن سفيان رواه ثلاثة:

---

(١)وبوب عليه بقوله: ذكر الإخبار عن رؤية المصطفى صلى الله عليه وسلم ربه جل وعلا .

(٢) قلت: لا يخلو من نظر، وكأنه يشير إلى نفي العلو، ولو قال:(لم يصعده أحد من البشر ارتفاعاً) لكان أولى.

(٣) وهذا من النوع الذي ذكرنا أنه يحف الآية المفَسَرة، وبذكر تفسيرها، ويحتاج إلى اجتهاد في معرفة الآية التي عناها ابن عباس بهذا التفسير.

(٤) قال محقق مستدرك الحاكم عادل مرشد: «وقع في المطبوع من ابن أبي عاصم، وابن خزيمة: الشعبي عن عكرمة، وهو خطأ في هذا الإسناد».

١–قبيصة بن عقبة–وهو صدوق ربما خالف–أخرج حديثه:ابن خزيمة في التوحيد:(٤٩٢/٢) بإسناده إلى ابن عباس أنه قال: «رآه مرتين».

٢– أبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي–صدوق سئ الحفظ وكان يصحف– أخرج حديثه: الحاكم في المستدرك:(٢١٩) بإسناده إلى ابن عباس أنه قال: «رآه مرتين»[1].

٣–معاوية بن هشام –وهو صدوق له أوهام–أخرج حديثه: البزار في مسنده:(٥١٨) وقال: «إن محمدًا ﷺ رأى ربه»، يعني بقلبه. وقال: «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا رواه عن سفيان الثوري، عن ابن جريج غير معاوية بن هشام»، قلت: رواه غيره.

وعلى ضوء ما أسسنا، فإن هذه الروايات الواردة بلفظ: «إن محمدًا ﷺ رأى ربه» –من غير تقييد بالرؤية القلبية– يناسبها أن تكون تفسيراً لقوله تعالى:(ولقد رآه نزلة أخرى...ما زاغ البصر وما طغى)، وجُعلت تفسيراً لهذه الآية؛ لمماثلة هذه الروايات المطلقة للروايات التي قرنت بآية:(ما زاغ البصر وما طغى)، وكانت أيضاً مطلقة. فحملت على الرؤية البصرية المتبادرة من ظاهر النص.

رابعاً: روايات عن ابن عباس أن محمداً ﷺ رأى ربه بعينه:

الأولى: ما أخرجه الطبراني في الأوسط:(٥٧٦١) قال:حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي قال: حدثنا جمهور بن منصور قال: حدثنا إسماعيل بن مجالد، عن مجالد بن سعيد، عن الشعبي، أن عبد الله بن عباس، كان يقول: «إن محمدًا ﷺ رأى ربه مرتين: مرة ببصره، ومرة بفؤاده». وقال: لم يرو هذا الحديث عن مجالد إلا ابنه إسماعيل. قلت: هذا الإسناد ضعيف، فجمهور بن منصور مجهول، ولم يوثقه إلا ابن حبان في ثقاته:(١٦٨/٨) على عادته في توثيق المجاهيل، وقال الشيخ الألباني في الضعيفة: «لم أجد له ترجمة»، وقال البخاري في الصغير:(٧٩/٢): «كان يحيى–يعني القطان– يضعف مجالد بن سعيد، وكان ابن مهدي لا يروي عنه».

---

(١) وقال الحاكم: «قد اعتمد الشيخان في هذا الباب أخبار عائشة بنت الصديق، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وأبي ذر: أن النبي ﷺ رأى جبريل ؑ».

الثانية: ما أخرجه أبو يعلى في إبطال التأويلات:(١٢٨) قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد، قال: أجاز لنا علي بن محمد بن لؤلؤ، قال: حدثنا الهيثم بن خلف الدوري، قال: حدثنا حجاج بن محمد الأعور، عن ابن جريج، قال: قال الضحاك: سمعت ابن عباس يقول: «رأى محمد ربه بعينيه مرتين في صورة شاب أمرد». وفيه علي بن محمد بن لؤلؤ قال في لسان الميزان:(١٧/٦): «صنف كتاباً في نفي الرؤية» وهذا مناف لما ورد في هذا الحديث من إثبات الرؤية. وابن جريج مدلس ولم يصرح بالسماع، والضحاك بن مزاحم لم يسمع من ابن عباس. وفي الجرح والتعديل:(٤٥٨/٤): «كان شعبة ينكر أن يكون الضحاك بن مزاحم لقي ابن عباس»، فتبين أنه خبر لا يصح .

وهذه الروايات وإن كانت ضعيفة إسناداً فإن معناها صحيح؛ لإن الرؤية البصرية —التي ذكرها ابن عباس–لا تتصور إلا بالعين.

الأدلة على أن ابن عباس يثبت الرؤية البصرية كما يثبت الرؤية القلبية:

١–أن إثبات الرؤية البصرية جائزة عقلاً، وممكنة وقوعاً، لهذا سألها موسى عليه السلام حين قال:(رب أرني أنظر إليك)، ولا يمكن —وهو من أعرف الناس بربه عز وجل– أن يسأل إلا ما هو جائز عقلاً، وممكن وقوعاً، لاسيما وكل موجود فإنه يمكن رؤيته، والذي لا يمكن رؤيته هو المعدوم. لهذا نجد من السلف من يجزم بها من غير تردد : فقد أخرج ابن خزيمة في التوحيد: (٤٨٨/٢) قال:حدثني عمي إسماعيل بن خزيمة، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرني المعتمر بن سليمان، عن المبارك بن فضالة، قال: «كان الحسن يحلف بالله لقد رأى محمد ربه». وفي ميزان الاعتدال:(٤٣١/٣) قال الذهبي :«أن ما رواه ابن فضالة عن الحسن فيحتج به».

٢–أن ظواهر القرآن تحتمل إثبات الرؤية البصرية، ومن ذلك ظاهر قوله تعالى:(ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهي، عندها جنة المأوى، إذ يغشى السدرة ما يغشى، ما زاغ البصر وما طغى). وقد وردت عن ابن عباس روايات متتابعة يشهد بعضها لبعض أنه صرّح بقوله: «لقد رأى محمد ﷺ ربه عز وجل»، رواها عنه: أبو سلمة بن عبد الرحمن، والشعبي، وعكرمة، وعطاء بن أبي رباح، بعض أقوالهم يقرن بتفسير الآية:(ولقد رآه نزلة أخرى)، وبعضها يذكر من غير ربطه بالآية، وهؤلاء من كبار أصحابه، ولو كان قول ابن عباس مقيداً في هذه الآية

بالرؤية القلبية لما توانوا في نقلها، ولكنه رضي الله عنه صح عنه القول : «أن النبي ﷺ رأى ربه بقلبه» في آية:(ما كذب الفؤاد ما رأى)فنقلوه عنه، وصح عنه القول: «أنه رأى ربه» في آية :(ما زاغ البصر وما طغى) فنقلوه عنه، ولا تنافي بين القولين. وقد مر مفصلاً.

٣-أن رد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها القوي حين أنكرت رؤية النبي ﷺ لربه وقالت لمن أثبت هذه الرؤية: «لقد قف شعري» يدل على أنها فهمت من الكلام إثبات الرؤية البصرية، فناسب أن تذكر أن هذه الرؤية البصرية الواردة في قوله تعالى:(ولقد رآه نزلة أخرى) إنما حصلت لجبريل في صورته الحقيقة، ولو فهمت أنه يقصد الرؤية القلبية لما اشتد نكيرها.

-وسياتي ذكر من عارض ابن عباس في فهمه-

خامساً: روايات عن ابن عباس في كيفية رؤية النبي ﷺ ربه عز وجل:

الأولى: ما رواه الحكم بن أبان- صدوق عابد له أوهام- عن عكرمة عن ابن عباس.

وعن الحكم رواه جماعة منهم:

١-يزيد بن أبي حكيم —صدوق-أخرجه ابن خزيمة:(٤٨١/٢) عن محمد بن يحيى عن يزيد بن أبي حكيم بإسناده: قال سمعت عكرمة، يقول: سمعت ابن عباس، رضي الله عنه سئل: هل رأى محمد ﷺ ربه؟ قال: نعم، قال: فقلت لابن عباس: أليس الله يقول: (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار)، قال: «لا أم لك، ذلك نوره إذا تجلى بنوره لم يدركه شيء».

٢-وإبراهيم بن الحكم بن أبان رواه عنه راويان:

أولهما: حامد بن يحيى ، أخرج حديثه الطبراني في الكبير:(١١٦١٩) بمثل رواية يزيد بن أبي حكيم عند ابن خزيمة.

ثانيهما: إسحاق بن إبراهيم بن راهويه، أخرج حديثه: الحاكم في المستدرك:(٣٢٣٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات:(٣٦٢/٢) قال: عن ابن عباس رضي الله عنهما، «أنه سئل هل رأى محمد ربه؟ قال: نعم، رأى كأن قدميه على خضرة دونه ستر من لؤلؤ[1]، فقلت: يا ابن عباس، أليس يقول الله:(لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) قال: يا لا أم لك، ذاك نوره، وهو نوره إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء».

(١) سبق القول أن هذه الألفاظ لم ترد إلا في الأحاديث الواهية والمكذوبة، وهذا منها. وستأتي دراستها مفصلة.

قال الحاكم:«هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وتعقبه الذهبي وقال: «بل إبراهيم متروك». وقال ابن عدي عنه في الكامل :(٣٩٢/١) : «قال ابن معين: ضعيف ليس بشيء».

وقوله: «رأى كأن قدميه على خضرة دونه ستر من لؤلؤ» زيادة منكرة لمخالفتها من شاركه في الرواية عن شيخه، وأعني: يزيد بن أبي حكيم، فقد رواها عن الحكم بغير هذه الزيادة، وهو فوقه بطبقات. وقد شهد عليه الإمام أحمد بأنه حدث بأحاديث منكرة–ويحتمل أن يكون هذا منها– وفضل عليه يزيد بن أبي حكيم، ففي الجامع لعلوم أحمد– الرجال– :(١٤٥/١٦): «قال المروذي: وسألته عن يزيد بن أبي حكيم، فقال: كتبت عنه أقل مما كتبت عن إبراهيم، ثم حدّث إبراهيم بعدُ بأحاديث منكرة، وضعّف أمره، وقدم يزيد بن أبي حكيم عليه». وفيه: قال عبد الله: سألت أبي عن إبراهيم بن الحكم بن أبان فقال: «ليس بشيء ليس بثقة»[1].

قلت: وهو أيضاً مضطرب في حديثه هذا، فتارة يرويه كما رواه يزيد بن أبي حكيم، وتارة يزيد فيه هذه الزيادة التي يحتمل أنه توهمها من الأحاديث الرائجة بهذا المعنى مما يتحدث بها القصاص.

٣- وسلم بن جعفر، أخرج حديثه الترمذي في جامعه:(٣٥٦٣)، وابن أبي عاصم في السنة:(٤٣٧) عن عمرو بن نبهان[2] عن يحيى بن كثير عن سلم عن الحكم بإسناده، بمثل رواية يزيد بن أبي حكيم. وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه». وعمرو بن نبهان: قال النسائي في الضعفاء والمتروكين:(٥٤٦): «متروك الحديث»، وقال الدارقطني في سؤالات البرقاني:(٤٤٣): «متروك».

الثانية: ما رواه معاذ بن هشام الدستوائي، عن أبيه عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال: «أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم عليه السلام، والكلام لموسى عليه السلام، والرؤية

(١) وفي المنتخب من علل الخلال:(١٧٨): «قال المروذي: وقرأت على أبي عبد الله: إبراهيم بن الحكم، قال: حدثني أبي، عن عكرمة، قال: سألت ابن عباس: هل رأى محمد ربه؟ قال: نعم، دونه ستر من لؤلؤ: وقرأته عليه بطوله، فصححه». فيحمل هذا على أنه قرأه على الإمام أحمد فصححه قبل أن يتبين له حال إبراهيم، إذ لا يمكن أن يقول فيه: ليس بشيء، ثم يصحح حديثه، كما عرف من حاله.

(٢) وكناه ابن أبي عاصم فقال: محمد بن أبي صفوان.

لمحمدﷺ ».أخرجه النسائي في الكبرى:(١١٤٧٥)، وابن أبي عاصم في السنة:(٤٤٢)،وابن خزيمة في التوحيد:(٤٧٩/٢)، الضياء المقدسي في المختارة:(٢٢٩/١٢).

ورواه عاصم الأحول عن عكرمة، أخرجه ابن خزيمة في التوحيد من طريقين:(٤٨٤/٢)، (٤٨٥/٢).وهذا الكلام المنقول عن ابن عباس رضي الله عنها، يمكن أن يقال مثله بالرأي، لدلالة النصوص على بعض ما ورد فيه، مع أنه لا يخلو من نظر، فقوله: «والخلة لإبراهيم» يفهم منها نفي الخلة عن غيره، وقد ثبتت الخلة للنبي محمد ﷺ فيما رواه مسلم في صحيحه:(٢٣٨٣) من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «لو كنت متخذًا من أهل الأرض خليلاً، لاتخذت ابن أبي قحافة خليلاً، ولكن صاحبكم خليل الله». وقد ورد ما يدل على أن هذا الكلام الوارد عن ابن عباس له صلة بما كان يقوله كعب بن ماتع الحميري-المشهور بكعب الأحبار-فقد أخرج الدارقطني في الرؤية:(٢٢٥) من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي، قال: حدثني عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: قال لي كعب: «إن الله عز وجل قسم رؤيته وكلامه بين موسى، ومحمد ﷺ، فكلمه موسى مرتين، ورآه محمد مرتين». وفي حديث ضعيف أخرجه ابن خزيمة في التوحيد:(٥٦٠/٢) من طريق مجالد بن سعيد عن الشعبي، عن عبد الله بن الحارث، قال: اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس: إنّا بنو هاشم، نزعم أو نقول: «إن محمدًا رأى ربه مرتين» ، قال: فكبّر كعب حتى جاوبته الجبال، فقال: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد، وموسى، صلى الله عليهما وسلم، فرآه محمد ﷺ بقلبه، وكلمه موسى.

قلت: مجالد ضعيف، ولو صح خبره لأمكن أن يكون مبيناً لمصدر ما ورد عن ابن عباس من قوله: «أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم...»إلخ، وأنها مأخوذة عن أهل الكتاب، فلا تتقوى بها أحاديث الرؤية، ولا تكون من الروايات التي لها حكم الرفع.

الثالثة: ما رواه عبد الله بن أبي سلمة أن عبد الله بن عمر بن الخطاب بعث إلى عبد الله بن عباس يسأله: «هل رأى محمد ﷺ ربه عز وجل؟ قال: فأرسل إليه عبد الله بن عباس: أن نعم ، فرد إليه عبد الله بن عمر رسوله أن كيف رآه؟ فأرسل إليه أنه رآه في روضة خضراء،

من دونه فراش من ذهب، على كرسي من ذهب، يحمله أربعة من الملائكة: ملك في صورة رجل، وملك في صورة نسر، وملك في صورة أسد، وملك في صورة ثور»[1].

أخرجه الآجري في الشريعة:(١٠٣٤)،(١٠٣٥) وابن خزيمة في التوحيد:(٤٨٣/٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات:(٩٣٤)، وابن الجوزي في العلل المتناهية:(٢٠) من طرق:

عن محمد بن إسحاق بن يسار، عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش عنه به. وقال البيهقي: «هذا حديث تفرد به محمد بن إسحاق بن يسار، وقد مضى الكلام في ضعف ما يرويه إذا لم يبين سماعه فيه، وفي هذه الرواية انقطاع بين ابن عباس رضي الله عنهما وبين الراوي عنه، وليس شيء من هذه الألفاظ في الروايات الصحيحة عن ابن عباس رضي الله عنهما». وقال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح تفرد به محمد بن إسحاق وقد كذبه مالك وهشام بن عروة».

قلت: عبد الله بن أبي سلمة الماجشون[2] عدّه المزي في تهذيب الكمال:(٥٥/١٥) ممن روى عن ابن عمر، ولم ينف أحد سماعه منه فيما وقفت عليه، وهو من التابعين، والإرسال فيهم كثير، وقد ذكر الذهبي في الميزان:(٤٧٣/٣) هذا الحديث في ترجمة محمد بن إسحاق، وعدّه مما أنكر عليه، فهو مدلس ولم يصرح بالسماع، وفيه مقال مشهور. ففي الكامل لابن عدي:(٢٦٠/٧) قال محمد بن عبد الله بن نمير: «يحدث عن المجهولين بأحاديث باطلة»، وقال يحيى بن سعيد القطان: «ما تركت أحاديث محمد بن إسحاق إلا لله»، وقال عنه الإمام مالك: «كذاب»، وذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين:(٤١/٣) وقال: قال

---

(١) وقد نسب لحماد بن سلمة أنه حدّث عن هشام بن عروة-مقطوعاً عليه- أنه قال: «حملة العرش أحدهم على صورة إنسان، والثاني على صورة ثور، والثالث على صورة نسر، والرابع على صورة أسد» أخرجه ابن خزيمة في التوحيد:(٢٠٦/١) من طريق: أسد بن موسى المصري-المشهور بأسد السنة- عن حماد بن سلمة، وترجم لأسد السنة هذا في التهذيب:(١٦٨٦): ومما ورد في ترجمته: قول النسائي: «ثقة، لو لم يصنف لكان خيراً له»، وقال ابن يونس: «حدّث بأحاديث منكرة، وأحسب الآفة من غيره»، وقال ابن حزم: «منكر الحديث ضعيف»، وقال عبد الحق: «لا يحتج به عندهم» . وأخرج عبد الله بن أحمد في السنة:(٥٨٩) هذا الأثر بنحوه قال: حدثني أبي، عن رجل، عن السدي عن أبي مالك. قلت: وهو أثر ضعيف لجهالة راويه عن السدي، ونكارة متنه.

(٢) قال الخطيب في المتفق والمفترق:(١٤٤٤/٣): «عبد الله بن أبي سلمة خمسة» وذكرهم ولم يذكرْ لأحد منهم روايةً عن ابن عباس، ولا ذكر لأحد منهم رواية عن ابن عمر .

سليمان التيمي: «هو كذاب». وقد أثنى عليه غيرهم. قلت: لا يشتغل بما تفرد به، ولم يصرح فيه بالسماع. والنكارة على خبره هذا ظاهرة، فابن عمر الذي صحب النبي ﷺ وغزا معه، يسأل ابن عباس الذي توفي النبي ﷺ وهو لم يكد يجاوز الاحتلام! وهو يشبه حديث أم الطفيل الذي أنكره أهل العلم كما سيأتي، وحكم بعضهم بوضعه.

خبر قريب منه في معناه عن طريق ابن إسحاق أيضاَ:

وروى محمد بن إسحاق أيضاً عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول اللهﷺ أنشد قول: أمية بن أبي الصلت الثقفي: رجلٌ وثورٌ تحت رِجل يمينِه ... والنسرُ للأخرى وليثٌ مرصد. فقال رسول الله ﷺ: «صدق»[1].أخرجه أحمد في مسنده :(٢٣١٤)، والدارمي في مسنده:(٢٧٤٥)، وابن خزيمة في التوحيد: (٢٠٢/١)، والضياء في المختارة:(٣٧١)، وعبد الله بن أحمد في السنة:(٥٠٣/٢)، وابن أبي عاصم في السنة:(٥٧٩)،والآجري في الشريعة :(١٠٣٦)، والطبراني في الكبير:(١١٥٩١) (١٠٣٧)،وابن مندة في التوحيد :(ص:٥٨٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات:(٢٠٦/٢).

والقول في هذا الحديث كالقول في سابقه، فمحمد بن إسحاق مدلس، ولم يصرح بالسماع، وحاله لا تحتمل هذا التفرد، ولعله أخذه عن أحد المجاهيل كما وصفه محمد بن نمير، وليس في الكتاب ولا في السنة ما يدل على شيء من هذا، بل ظاهر القرآن يرده، فحملة العرش ثمانية–لا أربعة– قال تعالى:(ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية).

متابعة متوهمة لابن إسحاق سببها اختصار الحديث:

أخرج ابن خزيمة في التوحيد:(٢٠٢/١)، وابن جرير الطبري في تفسيره:(٦٢٢/٢٣)، عن إسماعيل –يعني ابن علية– قال: ثنا عمارة بن أبي حفصة، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكر بيت أمية الذي فيه الجلد. قال عكرمة: فقلت لابن عباس: «وتجلد الشمس؟ فقال: عضضتَ بهن أبيك، إنما اضطره الروْيُ إلى أن قال: تجلدُ».

قلت: فظن بعضهم أن هذه الرواية تصلح متابعة لرواية محمد بن إسحاق، ومقوية لها، لكون نفس الحديث روي من غير طريق ابن إسحاق، فأمن من تدليسه، وليس الأمر كذلك، فإنه حديث آخر أُختصر فشابه حديث محمد بن إسحاق، وفصلّه الضياء المقدسي في المختارة

---

(١) هذا التصديق جعل هذا الخبر مرفوعاً. وسيأتي ما يدل على أنه لايصح، وأنه مأخوذ عن أهل الكتاب.

(١٩٨)، والسراج في حديثه:(٢٣٣/٣) فساقا بسنديهما إلى إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عمرو بن منيع-صدوق ثقة-حدثنا ابن علية، عن عمارة بن أبي حفصة، عن عكرمة قال: قال ابن عباس: «إن الشمس تطلعُ كل سنة في ثلاث مائة وستين كوة، تطلع كل يوم في كوة، لا ترجع إلى تلك الكوة إلى اليوم من العام القابل، ولا تطلع إلا وهي كارهة. فتقول: يا رب، لا تطلعني على عبادك، فإني أراهم يعصونك، يعملون بمعاصيك، قال: أولم تسمعوا إلى قول أمية ابن أبي الصلت: حتى تُجر وتجلدا، فقلت: يا مولاي، أو تجلد الشمس؟ فقال: عضضت على هن أبيك! إنما اضطره الروي إلى الجلد»[1].

فتبين بهذا التفصيل أنه حديث آخر وأنه ليس فيه تصديق النبي ﷺ لأمية بن الصلت الوارد في حديث محمد بن إسحاق، **وهو الأمر المهم**، أما ابن عباس فلعله أخذ منازل الشمس الواردة في هذا الحديث —إن صح– عن أهل الكتاب، وقد عُهد عليه شيء من ذلك. والأقرب أن هذا الخبر والذي قبله ماخوذة من أهل الكتاب، ودليل ذلك: ما ورد في كتاب العظمة لأبي الشيخ:(٤٦٨/٢) قال: «فيزعم أهل التوراة من أهل الكتاب الأول أنهم أربعة أملاك: ملك في صورة رجل، وملك في صورة ثور، وملك في صورة أسد، وملك في صورة نسر». وفي المطالب العالية:(٣٧٦٥) ساق ابن حجر إسناده إلى عبد الله بن وهب بن منبه عن أبيه في قوله تعالى:(ويحمل عرش ربك فوقهم) قال: «هو أربعة من الملائكة يحملونه على أكتافهم. لكل واحد منهم أربعة وجوه، وجه ثور، ووجه أسد، ووجه نسر، ووجه إنسان..» وقال ابن حجر: هذا موقوف ضعيف الإسناد. وذكره كذلك في اتحاف الخيرة:(٢٩٢/٦).

---

(١) هذه الجزئية هي التي أوقعت في الوهم، فظن أن هذا الحديث موافق في معناه لحديث ابن إسحاق. وظاهر أن ابن عباس في الرواية الأولى ينكر جلد الشمس، ويراها وردت لضرورة الروي الشعري، وخالفتها رواية أخرى فأثبت فيها أن الشمس تجلد، فأنكر عليه، فقال لعكرمة حينما سأله:«ما أنكرتم من ذلك؟ قالوا: فما بال الشمس تجلد؟ فقال: والذي نفسي بيده ما طلعت الشمس قط حتى ينخسها سبعون ألف ملك، فيقولون لها: اطلعي اطلعي فتقول: لا أطلع على قوم يعبدونني دون الله تعالى... » كما في كنز العمال:(١٥٢٤١)، وهذا القول لايليق بترجمان القرآن وهو الذي فسر قوله تعالى:(والشمس والقمر حسباناً) بقوله: «يعني عدد الأيام والشهور والسنين» مما رواه عنه علي بن أبي طلحة وأخرجه الطبري في تفسيره:(٤٢٨/٩). والاضطراب في النقل عن ابن عباس يشكك في صحة نسبت هذه الرواية إليه، بل أكاد أجزم أنها مكذوب عليه فيها، فتارة يقول: الشمس لا تجلد، وأخرى يقول تجلد. وحري بمثلها أن تهمل، ولا توضع في كتب التوحيد، ولا غيره. وقد اضطررت لإيرادها لبيان ما فيها.

ووهب بن منبه قال عنه في معجم الأدباء:(١٢١٧): «كثير النقل من الكتب القديمة المعروفة بالإسرائليات». وبهذا تبين مصدر هذا الخبر.

خلاصة روايات ابن عباس في الرؤية:

صح عن ابن عباس أنه فسر قوله تعالى:(ماكذب الفؤاد ما رأى) بقوله: «رأى محمد ﷺ ربه عز وجل بقلبه»، وفسر قوله تعالى:(ولقد رآه نزلة أخرى إلى قوله: ما زاغ البصر وما طغى) بقوله: «رأى محمد ﷺ ربه عز وجل»، ولم يقيدها برؤية القلب، فدل على أنها يقصد الرؤية البصرية المتبادرة من ظاهر السياق، وروي عنه روايات أنه قال: «رأى محمد ﷺ ربه عز وجل بعنيه» وأسانيدها ضعيفة، وروي عنه روايات أسانيدها ضعيفة ومتونها منكرة تتحدث عن الكيفية التي رأى ربه عز وجل عليها، ولها صلة بما أُخذ عن كعب الأحبار.

المطلب الثاني: شواهد لحديث ابن عباس:

الأول: ما رُوي عن أنس موقوفاً أنه قال: «إن محمداً ﷺ قد رأى ربه عزو جل» . أخرجه ابن أبي عاصم في السنة:(٤٣٢)، والبزار في مسنده:(٧١٦٥)، وابن خزيمة في التوحيد:(٨٨٩/٢)، وابن الأعرابي في معجمه:(١٦٨٥) من طريق أبي بحر البكراوي عن شعبة عن قتادة عن أنس به .

وأبو بحر هو عبد الرحمن بن عثمان بن أمية قال ابن معين في رواية الدوري:(٣٩٩٨): «أبو بحر البكراوي: ضعيف الحديث»، وقال البخاري في التأريخ الكبير:(٧٠٥٦): «قال أحمد: طرح الناس حديثه»، وقاله في التأريخ الصغير:(٢٧٧/٢). وقال عنه ابن حبان في المجروحين:(٦١/٢): «منكر الحديث، ممن يروي المقلوبات، عن الأثبات، ويأتي عن الثقات، ما لا يشبه أحاديثهم، لا يجوز الاحتجاج به».

الثاني: ما روي عن أبي ذر موقوفاً :(ولقد رآه نزلة أخرى) :قال: «رأى النبي ﷺ ربه بقلبه، ولم يره ببصره». وبعضهم يقول: «رآه بقلبه».

أخرجه النسائي في الكبرى:(١١٤٧٢) ، وابن خزيمة في التوحيد:(٥١٦/٢) من طريقين[١]، والدارقطني في الرؤية:(٢٥٩)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد:(٩١٥). من طريق هشيم قال حدثنا منصور بن زاذان عن الحكم بن عتيبة عن يزيد بن شريك عن أبي ذر به.

واختلف فيه على هشيم، فرواه بعض أصحابه فقالوا: عن هشيم عن منصور عن الحكم عن إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي عن أبيه أبي ذر به[٢].

أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره:(١٨٦٩٩) عن أبيه عن عمرو بن عون عن هشيم به. والدارقطني في الرؤية:(٢٥٨) من طريق القاسم بن عيسى الطائي عن هشيم به.

ورواه زياد بن أيوب عن هشيم فجعله عن العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمي عن أبيه–ولم يذكر أبا ذر– أخرجه ابن خزيمة في التوحيد:(٥١٧/٢)[٣]. فكأن هشيماً يضطرب فيه، حيث رُوي عنه على ثلاثة أوجه، ولم يتابع على روايته عن منصور لنعلم صوابه.

الثالث: ما رواه عبد الله بن أحمد في السنة:(٢١٨) قال: حدثني أبو موسى الأنصاري، حدثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال، حدثني داود بن الحصين، قال: سأل مروان أبا هريرة رضي الله عنه: هل رأى محمد ﷺ ربه عز وجل؟ فقال: «نعم قد رآه».

رواته ثقات مشاهير إلا ابن إسحاق ففيه كلام معروف سبق وهو مدلس، وقد صرح بالسماع من داود. فهذا أقوى شواهد حديث ابن عباس، وقد عدّ ابن خزيمة –وقلده جماعة بعده–حديث أنس وحديث أبي ذر شاهدين لمرويات ابن عباس في رؤية النبي ﷺ ربه عز وجل فقال في التوحيد:(٥٥٩/٢): «ولا أظن أحدًا من أهل العلم يتوهم أن ابن عباس قال: «رأى النبي ﷺ ربه» برأي وظن، لا ولا أبو ذر، لا ولا أنس بن مالك، نقول كما قال معمر

---

(١) وفي كل طريقيه يقول: «عن الحكم عن يزيد بن شريك الرشك عن أبي ذر». والرشك هو يزيد بن أبي يزيد الضبعي، لا يسمى أبوه، ولا يروي عن أبي ذر، ولا يروي عنه الحكم بن عتيبة، والذي يروي عن أبي ذر ويروي عنه الحكم هو يزيد بن شريك بن طارق التيمي.

(٢) وفي علل الدارقطني:(١١٢٨): «وسئل عن حديث يزيد بن شريك، عن أبي ذر في قوله عز وجل (ولقد رآه نزلة أخرى) قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه. فقال: يرويه منصور بن زاذان عن الحكم عن يزيد بن شريك، عن أبي ذر. ورواه أبو بكر بن أبي شيبة عن سعدويه عن هشيم، عن منصور عن الحكم عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي ذر. وتفرد به أبو بكر بن أبي شيبة عنه، وتابعه عمرو بن عون الواسطي عن هشيم وغيرهما لا يذكر فيه إبراهيم التيمي».

(٣) في المطبوع سقط:(عن أبيه) وتم استدراكه من اتحاف المهرة:(١٧٦٤٦).

بن راشد لما ذكر اختلاف عائشة رضي الله عنها وابن عباس رضي الله عنهما في هذه المسألة: ما عائشة عندنا أعلم من ابن عباس»، قلت: تبين أن حديث أنس لايصح عنه، ففيه راو متروك، وحديث أبي ذر إسناده مضطرب، وهو مما يضعف به الحديث، وشاهده السالم من القدح هو حديث أبي هريرة موقوفاً عليه.

المطلب الثالث: الأحاديث المرفوعة في الرؤية عن ابن عباس:

ورد عنه حديثان مرفوعان:

الأول: حديث قتادة، عن أبي قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: «أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الأَعْلَى؟»، وعلمنا-فيما مضى عند دراسة أحاديث الاختصام- أنه لايصح من حديث ابن عباس، بل هو منقلب على قتادة، وصوابه أنه من حديث عبد الرحمن بن عياش.

الثاني: ما رواه حماد بن سلمة قال حدثنا قتادة، عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي تبارك وتعالى».

هذا حديث وقع خلاف في ألفاظه، فزيد فيه زيادات منكرة عن طريق رواة ضعاف، ومجاهيل، وبعضهم وضاعون، وهو حديث معلول بتفرد حماد بن سلمة و بمخالفته، فلم يرد مرفوعاً إلا من هذا الطريق، ويبدله بعض الرواة بقول ابن عباس الموقوف عليه: «أن محمداً رأى ربه عز وجل»، لتقارب معناهما، ونسبتهما لصحابي واحد، ومن صححه جعله مرجحاً لقول ابن عباس على قول عائشة –كما سيأتي-وإليك البيان المطول متضمناً كشف علته:

تخريجه:

هذا الحدبث رواه عن حماد بن سلمة أربعة: وهم:(الأسود بن عامر، وإبراهيم بن أبي سويد، وعبد الصمد بن كيسان-وقيل حسان- ويحيى بن كثير).

أولاً:طريق الأسود بن عامر-شاذان- وهو أشهر الأربعة- ذكره في تهذيب الكمال: (٢٢٨/٣): وقال: «وثقه الإمام أحمد، وعلي بن المديني، وقال عنه ابن معين: لا بأس به».

أخرج حديثه:

١-الإمام أحمد في مسنده (٢٨٥٠) عنه بإسناده مرفوعاً بلفظ: «رأيت ربي تبارك وتعالى».

٢-والدارقطني في الرؤية:(٢٦٤) قال: حدثنا الحسين بن يحيى بن عياش القطان، ثنا الفضل بن سهل الأعرج، عنه بإسناده مرفوعاً قال: «رأيت ربي عز وجل».

٣-والدارقطني في الرؤية أيضاً:(٢٦٦) حدثنا أبو العباس عبد الله بن جعفر بن أحمد بن خشيش، حدثنا محمد بن منصور الطوسي[1]، عنه بإسناده مرفوعاً أن النبي ﷺ قال:«أنه رأى ربه عز وجل».

٤- واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد:(٨٩٧) قال: أخبرنا عبيد الله بن محمد، قال: أخبرنا الحسين بن إسماعيل، قال: أخبرنا الفضل بن يعقوب، عنه بإسناده مرفوعاً قال: «رأيت ربي عز وجل».

٥- وابن أبي عاصم في السنة:(٤٤٠) قال: حدثنا أحمد بن محمد المروزي عنه بإسناده مرفوعاً قال:«رأيت ربي عز وجل» ثم ذكر كلامًا. والكلام الذي حذفه ابن أبي عاصم هو قوله: «**جعدًا أمرد عليه حلة خضراء**». وراوي هذه الجملة كذاب، وهو أحمد بن محمد المروزي، قال عنه أبو الشيخ الأصبهاني في طبقات المحدثين :(١٠٨/٤): «قال الدارقطني عنه: يضع الحديث، وقال ابن حبان: يضع المتون للآثار، ويقلب الأسانيد».

فهؤلاء:(الإمام أحمد، والفضل بن سهل، ومحمد بن منصور الطوسي، والفضل بن يعقوب) يروونه عن الأسود بن عامر بلفظ: «رأيت ربي تبارك وتعالى»، فدل على أن الأسود حفظه، ورواه عن حماد بن سلمه بهذا اللفظ، لا زيادة فيه، بشهادة هؤلاء الأربعة. وقد أمر الإمام أحمد شاذان أن يحدث به، ففي طبقات الحنابلة:(١١٨/١): من طريق المروذي عن عبد الصمد بن يحيى قال: سمعت شاذان يقول أرسلت إلى أبي عبد الله أستأذنه في أن أحدث

(١)وقد رواه أبو يعلى في إبطال التأويلات:(١٢٩) فقال: أخبرنا محمد بن عبد الملك بن بشران قال أخبرنا أبو الحسن الدارقطني قال أخبرنا عبد الله بن جعفر بن خشيش قال أخبرنا محمد بن منصور الطوسي عن الأسود بن عامر بإسناده إلى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أنه رأى ربه عز وجل، شابًا أمرد جعدًا قططًا في حلة خضراء». وحديث الدارقطني الذي رواه من هذا الطريق ليس فيه زيادة:«شابًا أمرد جعدًا قططًا في حلة خضراء» فتكون هذه الزيادة معلولة بأنها غير موجودة في كتاب من نسبت إليه. ولو كانت عند الدارقطني لكانت في كتاب الرؤية له، فهو المكان المناسب لهذا الحديث.

بحديث حماد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبيﷺ:«رأيت ربي عز وجل» فقال: قل له: قد حدّث به العلماء، حدثْ به.

الراوي الثاني عن حماد بن سلمة: هو إبراهيم بن أبي سويد قال عنه أبو حاتم: في الجرح والتعديل:(١٢٣/٢):«كان من ثقات المسلمين رضا». وفي الطبقات لابن سعد:(٢٢٠/٧): «كانت عنده أصناف حماد بن سلمة» وفي تأريخ الإسلام: (٥٣٨/٥): قال عنه ابن معين: «كثير التصحيف». ولا رواية له في الكتب الستة.

أخرج حديثه عن حماد بن سلمة: الدارقطني في الرؤية:(٢٦٧) من طريق الحسن بن علي البصري، حدثنا إبراهيم بن أبي سويد الثقة المأمون، حدثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت ربي في أحسن صورة**».

والرواة عن حماد بن سلمة لا يروونه بهذا اللفظ الذي انفرد به الحسن بن علي. فهذا لفظ يشبه ألفاظ حديث الاختصام. والحسن بن علي العدوي، ذكره السهمي في سؤالاته للدارقطني:(٢٥٤): فقال: «وسألت الدارقطني عن الحسن بن علي العدوي؟ فقال: كتب وسمع، ولكنه وضع أسانيد ومتوناً»، وروى الخطيب في تأريخ بغداد:(٣٨٣/٧): «وقال محمد بن أبي الفوارس: قرأت على أبي الحسن الدارقطني، قال: حسن بن علي العدوي أبو سعيد متروك». وقال الذهبي عن العدوي: في ميزان الاعتدال: (١٤٢/١) «العدوي وضّاع».

وبما أن رواية إبراهيم بن أبي سويد لم ترد إلا من طريق الحسن بن علي العدوي-المتهم-فإنه لا يصح أن تعدَّ هذه الرواية من روايات حديث حماد بن سلمة، لا سيما ولفظها مخالف لكل الروايات المروية عن حماد.

الراوي الثالث عن حماد بن سلمة: عبد الصمد بن كيسان: وعبد الصمد بن كيسان لم أقف له على ترجمة، ولم يرد له ذكر إلا في خبر حماد بن سلمة هذا، قال الحسيني في الإكمال:(٥٤١): «غير معروف». وفي تعجيل المنفعة:(٦٥٨): «عبد الصمد بن كيسان، عن:حماد بن سلمة، وعنه: عفان، وفيه نظر»، وتعقبه ابن حجر فقال: «أظنه الأول،

تصحّف اسم أبيه» يعني: عبد الصمد بن حسان[1]: قال عنه أبو حاتم في الجرح والتعديل:(٢٧٢) «صالح الحديث صدوق». ورواه عن عبد الصمد: عفان بن مسلم–وهو ثقة ثبت– وعن عفان رواه جماعة منهم:

١–الإمام أحمد بن حنبل، أخرجه في مسنده:(٢٦٣٤) عن بإسناده عن ابن عباس قال: قال: قال رسول الله ﷺ:«رأيت ربي تبارك وتعالى».

٢–وفضل بن سهل، أخرج حديثه: ابن أبي عاصم في السنة:(٤٣٣)، والدارقطني في الرؤية:(٢٦٥)، من طريقه بإسناده عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «رأيت ربي عز وجل». ونقل الفضل عن عفان أنه قال: قال حماد بن سلمة، «سمعت هذا الحديث من قتادة وليس في البيت رجل غيري وغيره».

٣–وحنبل بن إسحاق بن حنبل، أخرج حديثه ابن عدي في الكامل:(٤٩/٣) من طريقه بإسناده عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «رأيت ربي عز وجل».

وهذه رواية عفان عن عبد الصمد عن حماد بن سلمة التي عدّها الإمام أحمد شاهدة لصحة حديث الأسود بن عامر شاذان عن حماد بن سلمة، –حينما شكك في حديث شاذان– ففي المنتخب من علل الخلال:(١٨٢) قال: أخبرنا المروذي، قال: قرىء على أبي عبد الله: شاذان: حدثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس: «إن محمدًا رأى ربه». قلت: إنهم يقولون: ما رواه غير شاذان؟ فقال: بلى؛ قد كتبته، عن عفان.

الراوي الرابع عن حماد بن سلمة: يحيى بن كثير العنبري، أخرج حديثه: ابن عدي في الكامل:(٤٩/٣)، والآجري في الشريعة:(١٠٣٣) من حديث أبي بكر بن أبي داود، عن الحسن بن يحيى بن كثير عن أبيه عن حماد بن سلمة بإسناده وفيه: «رأيت ربي عز وجل». والحسن بن يحيى: لا بأس به، وقد وافق يحيى بن كثير غيرَه ممن رواه عن حماد بن سلمة بهذا اللفظ، وهما: الأسود بن عامر، وعبد الصمد.

---

(١) وهو كذلك، أكد أنه عبد الصمد بن حسان: ابن عدي في الكامل:(٤٩/٣): فقال:« قال لنا ابن أبي داود: روى هذا الحديث شاذان، وإبراهيم بن أبي سويد، وعفّان، وعبد الصمد بن حسان عن حماد»، هكذا قال، وفيه سقط وكأن صوابه: «وعفّان، عن عبد الصمد بن حسان» المهم أنه ابن حسان لا ابن كيسان.

الخلاصة أن مدار هذا الحديث على حماد بن سلمة، وأنه رواه عنه ثلاثة من أصحابه بلفظ «رأيت ربي عز وجل»، وهو اللفظ الذي تتابع عليه الثقات. مما يدل على أنه عنده عن قتادة بهذا اللفظ. ولا عبرة بما أضيف إليه من زيادات.

هل يحتمل حماد بن سلمة هذا التفرد؟

للإجابة على هذا السؤال يقال: شخصية حماد بن سلمة لها جانبان، الأول جانب الديانة والطاعة، والتمسك بالسنة، ومقاومة البدعة، والجانب الثاني: هو جانب الحفظ والاتقان، وموافقة أهل العلم فيما يشركهم فيه من المرويات.

فأما الجانب الأول: فهو أحد أئمة المسلمين، وقد أثنى عليه طائفة من أهل العلم ومن ذلك: ما ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب:(٥٣١/٣): قال ابن المبارك: «دخلت البصرة فما رأيت أحدًا أشبه بمسالك الأُول من حماد بن سلمة»، وقال شهاب بن المعمر البلخي: «كان حماد بن سلمة يعد من الأبدال، وعلامة الأبدال أن لا يولد لهم، تزوج سبعين امرأة فلم يولد له»، وقال عفان:«قد رأيت من هو أعبد من حماد بن سلمة، ولكن ما رأيت أشد مواظبة على الخير وقراءة القرآن والعمل لله من حماد بن سلمة». وقال ابن مهدي: «لو قيل لحماد بن سلمة إنك تموت غدًا ما قدر أن يزيد في العمل شيئًا» وقال ابن حبان: «كان من العباد المجابين الدعوة في الأوقات.. ولم يكن من أقران حماد بن سلمة بالبصرة مثله في الفضل والدين والنسك والعلم والكتب والجمع والصلابة في السنة والقمع لأهل البدع». وقال ابن المديني: «من تكلم في حماد بن سلمة فاتهموه في الدين»، بل ربما هاب الكلام فيه بعض أهل العلم لمكانته في قلوب الناس[1]، فقد حكى أبو الوليد الباجي في رجال البخاري:(٥٢٦/٢): «إن النسائي سئل عنه فقال: ثقة. قال القاسم بن مسعدة فكلمته فيه، فقال: ومن يجترئ يتكلم فيه،لم يكن عند القطان هناك، ثم جعل النسائي يذكر الأحاديث التي انفرد بها في الصفات، كأنه خاف أن يقول الناس: تكلم في حماد من طريقها». وفي إكمال تهذيب الكمال (٤/ ١٤٨): « نظر الثوري إليه فقال: يا أبا سلمة ما أشبهك إلا برجل صالح. قال: من هو؟ قال: عمرو بن قيس».

---

(١) ومن نظائرها ما نقل عن عفان قال: كان محمد بن طلحة يروي عن أبيه، وأبوه قديم الموت، وكان الناس كأنهم يكذبونه، ولكن من يجترئ أن يقول له أنت تكذب، كان من فضله وكان. تهذيب التهذيب:(٦٥٨/١١).

الجانب الثاني: جانب الحفظ والاتقان فهو ليس بالقوي باستثناء حديثه عن ثابت وحميد الطويل، قال الإمام أحمد في الكامل:(٣٤٨/٣) «أثبتهم في ثابت: حماد بن سلمة»، وفي تهذيب التهذيب:(٥٣٨/٣): قال ابن المديني: «أثبت أصحاب ثابت: حماد، ثم سليمان – يعني بن المغيرة- ثم حماد بن زيد، وهي صحاح». وقال أبو طالب: «حماد بن سلمة أعلم الناس بحديث حميد، وأصح حديثًا». وقال في موضع آخر: «هو أثبت الناس في حميد الطويل سمع منه قديمًا، يخالف الناس في حديثه»، وقال الدوري عن ابن معين: «من خالف حماد بن سلمة في ثابت فالقول قول حماد». وقال المعلمي في التنكيل:(٤٥٢/١): «وأما حديث غيرهما-يعني حميد وثابت- فلم يكن يحفظه، فكان يقع له فيه الخطأ، إذا حدث من حفظه، أو حين يحول الاصناف التي جمعها»[1]، ونقل المزي في تهذيب الكمال:(٢٦٣/٧)عن ابن معين قوله: «من سمع من حماد بن سلمة الأصناف ففيها اختلاف، ومن سمع من حماد بن سلمة نسخًا فهو صحيح». وفي تذكرة الحفاظ للذهبي:(١٥١/١) قال أبو داود:«لم يكن لحماد بن سلمة كتاب إلا كتاب قيس بن سعد»، وفُقد هذا الكتاب، فكان حماد يحدث عن قيس بن سعد من حفظه على التوهم، فيقع منه الخطأ، وبسببه حط عليه يحي بن سعيد القطان، ففي الضعفاء للعقيلي:(٢٠/١) أن عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا عن أبيه، أن يحي بن سعيد القطان ، قال: «إن كان ما يروي حماد بن سلمة، عن قيس بن سعد حقًا فهو ... قلت له: ماذا قال؟ قال: ذكر كلامًا، قلت له: ما هو؟ قال: كذاب، قال أبي: ضاع كتاب حماد بن سلمة، عن قيس فكان يحدثهم من حفظه»، لهذا كان يحي بن سعيد يغمزه، ففي الكامل لابن عدي:(٣٧/٣) قال علي بن المديني: سمعت يحي بن سعيد يقول: «حماد بن سلمة عن زياد الأعلم، وقيس بن سعد ليس بذاك». ومن أعدل الأقوال في حماد قول ابن سعد في الطبقات(٢٠٨/٧): «كان ثقة كثير الحديث، وربما حدث بالحديث المنكر»[2]، وقال العجلي عن حماد بن سلمة: «ثقة رجل

---

(١) مراده: أن الراوي بعد أن يكتب حديثه عن الشيخ، يعود فيصنف الأحاديث المتشابهة مرة أخرى فيكتبها بحسب موضوعها، فيقع أثناء هذا التحويل شيء من الخطأ.

(٢) في العلل ومعرفة الرحال:(٤٠٤٢): «حدثني أبو خيثمة قال: سمعت يحي بن سعيد يقول: من أراد أن يكتب حديث حماد بن سلمة فعليه بعفان بن مسلم» قلت : ربما لأنه يميز صحيح حديثه من ضعيفه.

صالح حسن الحديث، وقال: إن عنده ألف حديث حسن ليس عند غيره»[1]. وقد تجنب الشيخان حديثه، يقول ابن حجر رحمه الله في مقدمة الفتح:(١/٣٩٩): «حماد بن سلمة بن دينار البصري أحد الأئمة الأثبات، إلا أنه ساء حفظه في الآخر، استشهد به البخاري تعليقًا، ولم يخرج له احتجاجًا ولا مقرونًا ولا متابعة، إلا في موضع واحد. قال فيه قال لنا أبو الوليد: حدثنا حماد بن سلمة فذكره، وهو في كتاب الرقاق، وهذه الصيغة يستعملها البخاري في الأحاديث الموقوفة، وفي المرفوعة أيضًا، إذا كان في إسنادها من لا يحتج به عنده، واحتج به مسلم والأربعة، لكن قال الحاكم: لم يحتج به مسلم إلا في حديث ثابت عن أنس، وأما باقي ما أخرج له فمتابعة، زاد البيهقي: أن ما عدا حديث ثابت لا يبلغ عند مسلم اثني عشر حديثا والله أعلم». لهذا فتفرده لا يحتمل، وحديثه هذا الذي رواه عن ابن عباس مرفوعاً للنبي ﷺ يعدّ معلولاً، ولا يصح.

(١) الحسان تطلق على الغرائب، ومنه قول الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال:(ص: ١٥٩): «حدثنا الميموني قال سألته عن إبني بريدة فقال سليمان أحلا في القلب، وكأنه أصحهما حديثًا، وعبد الله له أشياء كأنا ننكرها من حسنها، وهو جائز الحديث». ومنه ماذكره العقيلي في الضعفاء: (٣/٣١): «قال أمية بن خالد: قلت لشعبة: ما لك لا تحدث عن عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي؟ قال: تركت حديثه، قلت: تحدث عن محمد بن عبيد الله العرزمي وتدع عبد الملك بن أبي سليمان وكان حسن الحديث؟ قال: من حسنها فررت» فدل على أنها غرائب ومفاريد وفي صحتها نظر.

القرائن الدالة على أن حديث حماد هذا معلول:

١-تفرد حماد بن سلمة بهذا الأصل الذي تتوافر الدواعي على نقله، وروايته. وقد ذكر الذهبي حماد بن سلمة في سير أعلام النبلاء:(٤٥٢/٧) وقال: «الاحتياط أن لا يحتج به فيما يخالف الثقات»، وهذا الحديث انفرد به حماد عن كل الناس، وخالفهم فقد أوقفوه عن ابن عباس، وانفرد دونهم برفعه.

٢-أن قتادة بن دعامة ممن يجمع حديثه، وقد روى عنه الناس، فكيف لا يوجد حديثه هذا المرفوع إلا عند حماد بن سلمة، وهو ليس من كبار أصحابه[(١)]؟

٣-ذكر الإمام أحمد أن حماد بن سلمة كثير الخطأ ففي تأريخ بغداد: (٤٠٧/١٣) ساق الخطيب البغدادي بسنده إلى محمد بن يحيى النيسابوري قال: «قلت لأحمد بن حنبل في علي بن عاصم، وذكرت له خطأه، فقال أحمد: كان حماد بن سلمة يخطئ، وأومأ أحمد بيده خطأ كثيرًا، ولم ير بالرواية عنه بأسًا».

٤-قتادة شاركه في الرواية عن عكرمة جماعة وهم: عاصم الأحول، والحكم بن أبان، وسماك بن حرب، كلهم رووه عن عكرمة عن ابن عباس موقوفاً عليه من قوله، إلا قتادة رفعه عنه، وقتادة مدلس مشهور بالتدليس ولم يصرح بسماعه من عكرمة[(٢)].

٥-حديث حماد المرفوع بلفظ: قال رسول اللهﷺ «رأيت ربي عز وجل» هو بمعنى قول ابن عباس الموقوف: «رأى رسول الله ﷺ ربه عز وجل»، فيمكن أن يبدل الراوي غير المتقن الموقوف بالمرفوع، ويظن أنهما بمعنى واحد. وهو باب كبير من أبواب علل الحديث.

٦-أن ابن عباس ما كان يحتج على الصحابة بالحديث المرفوع، بل يقول ما قال بما فهمه من القرآن، ولو كان عنده هذا الحديث المرفوع للنبي ﷺ لشاع وذاع، ولقطع النزاع، ولن يبقى خافياً لا يعرفه إلا حماد عن قتادة عن عكرمة، فهو أخص في إثبات الرؤية -لو صح- من ظواهر النصوص القرآنية التي استدل بها ابن عباس على الرؤية.

---

(١) قال ابن رجب في شرح علل الترمذي:(٥٠٥/٢): «الحفاظ من أصحاب قتادة ثلاثة: شعبة، وسعيد بن أبي عروبة، وهشام الدستوائي، والشيوخ من أصحابه مثل حماد بن سلمة، وهمام بن يحيى العوذي، وأبان بن يزيد العطار». ومعلوم أن الشيوخ في درجة أقل من درجة الحفاظ.

(٢) قال ابن رجب في شرح علل الترمذي:(٥٠٦/٢): «شعبة كان لا يكتب عن قتادة إلا ما يقول فيه: حدثنا، ويسأله عن سماعه».

٨-هذا الحديث مخالف لما رواه مسلم في صحيحه:(١٦٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ:«تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت» وهو ﷺ داخل في هذا العموم.

٩- تجنب البخاري ومسلم إخراج هذا الحديث في صحيحيهما.

١٠-أن قول المروذي للإمام أحمد-وقد سبق-حينما سأله عن هذا الحديث قائلاً: «إنهم يقولون ما رواه غير شاذان» يشعر بأن من أهل العلم من تكلم في ثبوته زمن الإمام أحمد، وكان الأجدر بالمروذي أن يقول للإمام أحمد: «من رواه غير حماد بن سلمة»؟ ؛ لأنه الراوي الذي عليه مدار الحديث. وأما شاذان فتابعه على روايته عن حماد جماعة.

١١-للنسائي كلام يشعر بأن حماد بن سلمة منتقد في بعض ما يرويه من أحاديث الصفات، وذلك فيما حكاه أبو الوليد الباجي في رجال البخاري:(٢/٥٢٦): «ثم جعل النسائي يذكر الأحاديث التي انفرد بها في الصفات»، وسياق الكلام أنه لا يوافقه عليها، وحديث الرؤية هذا من أحاديث الصفات، ولعله بسبب إثباته لأحاديث منتقدة في الصفات تجرأ عليه المخالفون ونسبوا له أحاديث «الشاب الأمرد» فغالبها من طريقه- وهي لا تصح عنه- فهذه القرائن تدل على أنه حديث معلول على ضوء قواعد النقد الحديثية.

ومن أجلّ من صحح هذا الحديث الإمام أحمد ففي المنتخب من علل الخلال:(١٧٧) قال: أخبرنا المروذي، قال: قيل لأبي عبد الله: إنهم يقولون: إن عائشة قالت: «من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم الفرية». فبأي شيء يدفع حديث عائشة؟ قال: بقول النبي ﷺ: «رأيت ربي» وقول النبي ﷺ أكثر من قولها. قلت: وكان الإمام أحمد مجلاً لحماد بن سلمة كثيراً، ففي ميزان الاعتدال:(١/٥٩٢) سئل الإمام أحمد عن الحمادين فقال: «حماد بن سلمة بن دينار، وحماد بن زيد بن درهم الفضل بينهما كفضل الدينار على الدرهم» ولعل سبب إجلاله له: ليس بسبب حفظه وإتقانه،بل بسبب مواجهته للجهمية والمعتزلة الذين ينكرون الصفات، وفي الكمال في أسماء الرجال:(٤/٢٨٩): «وقال أحمد بن حنبل: إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة فاتهمه؛ فإنه كان شديداً على أهل البدع ».وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى:(٦/٤٠٣): «رأيت الجاحظ قد شنّع على حماد بن سلمة، ومعاذ بن معاذ قاضي البصرة، بما لم يشنع به على غيرهما؛ لأن حمادًا كان معتنيًا بجمع أحاديث الصفات،

وإظهارها، ومعاذ لما تولى القضاء رد شهادة الجهمية والقدرية، فلم يقبل شهادة المعتزلة».قلت: فلعله لاعتنائه وجمعه لأحاديث الصفات خاصة، جمع الصحيح وما قاربه، وما دونهما مما انتقد بعضه عليه، ولا يبعد أن تكون هذه من قرائن إعلال هذا الحديث.

المطلب الرابع: تتمة حديث: «رأيت ربي تبارك وتعالى»:

معلوم أن حديث ابن عباس: «رأيت ربي عز وجل» لابد أن تكون له تتمة، فإما أن تكون تتمته: «رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة، فقال فيم يختصم الملأ الأعلى؟»، فيكون هذا الحديث هو صدر حديث الاختصام المشهور -والذي من رواياته حديث أم الطفيل، وإلى هذا يميل الإمام أحمد، قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية:(٢٣٦/٧): «ذكر أحمد-يعني ابن حنبل-أن حديث عكرمة عن ابن عباس أصله أصل حديث أم الطفيل، والله أعلم»، وبهذا لا يستنكر أن يصحح الإمام أحمد حديث ابن عباس: «رأيت ربي عز وجل»، لأنه نقل ابن عدي عنه أنه يصحح بعض طرق حديث اختصام الملأ الأعلى، وحديث ابن عباس عنده فرع عن حديث الاختصام بهذا الاعتبار.

الاحتمال الثاني: أن يكون حديث ابن عباس مرفوعاً: «رأيت ربي عز وجل» أصله حديث عكرمة عن ابن عباس موقوفاً : «رأى محمد ربه عز وجل» وهذا هو الراجح بدليلين:

١-أنه ورد في بعض رواياته بلفظ: «رأى محمد ربه عز وجل» وهو حديث عكرمة عن ابن عباس موقوفاً عليه الذي تتابع النقلة على روايته عنه، فهذا الجزء من النص يدل على أصل الحديث، وأنه أخطأ فيه حماد بن سلمة حين رواه عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس فجعله مرفوعاً، والمعنيان متقاربان، وحماد ليس بالمتقن، فيمكن أن يقع في هذا الخطأ، وعلامة ذلك: تفرده بروايته، والناس بخلافه يروونه موقوفاً.

٢-أنه ورد أن ابن عباس قال «رآى محمدﷺ ربه عز وجل» متأولاً قوله تعالى:(ولقد رآه نزلة أخرى)، وفسر قوله تعالى:(ما كذب الفؤاد ما رأى) بقوله: «رآى محمدﷺ ربه بقلبه»، وقد عُرف ابن عباس رضي الله عنهما بهذا القول، وأشتهر عنه، رواه عنه جماعة من أصحابه موقوفاً عليه. وممن روى القولين عنه عكرمة مولاه، وحملُهُ على المشهور مما ورد عن عكرمة عن ابن عباس أولى من حمله على حديث اختصام الملأ الأعلى، الذي لم يثبت أن ابن عباس شارك في روايته، وما ورد عنه في ذلك تبين —أعلاه- أنه لا يصح.

المبحث الثالث:حديث«رأيت ربي على صورة شاب»

هذا الحديث ورد بألفاظ مختلفة، متقاربة في المعنى، وردت عن ثلاثة من الصحابة وهم: أم الطفيل، وأنس بن مالك، وخمس منها عن ابن عباس وهي كالآتي:

١-«رأيت ربي في المنام في صورة شاب موقر في خضر، عليه نعلان من ذهب، وعلى وجهه فراش من ذهب».

٢-:«رأيت ربي عز وجل في منامي في أحسن صورة، كالشاب الموفر على كرسي الكرامة، حوله فراش من ذهب، فوضع يده بين كتفي، فوجدت بردها على كبدي، فقال لي: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟».

٣-«أن محمداً رأى ربه في صورة شاب أمرد، من دونه ستر من لؤلؤ، قدميه -أو قال رجليه- في خضره».

٤-«رأيت ربي عز وجل، في حلة خضراء في صورة شاب عليه تاج يلمع منه البصر».

٥-«رأيت ربي تعالى في صورة شاب أمرد عليه حلة حمراء».

٦- سئل هل رأى محمد ربه؟ قال: « نعم، رأى كأن قدميه على خضرة دونه ستر من لؤلؤ».

٧-«رأيت ربي جعدًا أمرد عليه حلة خضراء».

وسأعرض دراستها في المطالب التالية مبيناً حال رواتها، تمهيداً لمعرفة حكمها قبولاً ورداً:

المطلب الأول: حديث أم الطفيل:

قالت: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «رأيت ربي في المنام في صورة شاب موفر في خضر، عليه نعلان من ذهب، وعلى وجهه فراش من ذهب».

رواه عبد الله بن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، أن سعيد بن أبي هلال، حدثه أن مروان بن عثمان، حدثه عن عمارة بن عامر بن حزم الأنصاري، عن أم الطفيل به.

أخرجه الطبراني في الكبير:(٣٤٦) بهذا اللفظ قال: حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج، ثنا يحيى بن بكير، ح وحدثنا أحمد بن رشدين، ثنا يحيى بن سليمان الجعفي، وأحمد بن صالح، قالوا: ثنا ابن وهب بإسناده.

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة:(٤٧١) من طريق نعيم بن حماد، ويحيى بن سليمان، قالا: حدثنا عبد الله بن وهب به. قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رأيت ربي في المنام في أحسن صورة» ، وذكر كلامًا[1].

وأخرجه أيضاً في الآحاد والمثاني: (٣٣٨٥) من طريق نعيم بن حماد -وحدة- قال: حدثنا ابن وهب به، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رأيت ربي عز وجل في المنام في أحسن صورة»، فذكر الحديث.

والدارقطني في الرؤية:(٢٨٦) قال:حدثنا محمد بن إسماعيل الفارسي، حدثنا أبو زرعة الدمشقي، حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن وهب به. أنها سمعت رسول الله ﷺ يذكر «أنه رأى ربه عز وجل في النوم في صورة شاب ذي وفرة، قدماه في الخضرة، عليه نعلان من ذهب، على وجهه فراش من ذهب»، وقال أبو زرعة: قال أبو زرعة: كل هؤلاء الرجال معروفون، لهم أنساب قوية بالمدينة، فأما مروان بن عثمان فهو مروان بن عثمان بن أبي سعيد المعلى الأنصاري، وأما عمارة فهو ابن عامر بن عمر بن حزم، صاحب رسول الله ﷺ وعمرو بن الحارث وسعيد بن أبي هلال فلا يشك فيها، وحسبك بعبد الله بن وهب محدثًا في دينه وفضله. **قلت**: كذا قال، وسيأتي رد هذا القول.

---

(١) والمحذوف هو:«في صورة شاب ذي وفرة، قدماه في الخضرة، عليه نعلان من ذهب، على وجهه فراش من ذهب»، وترك رواية هذا الجزء من الحديث يحتمل أنه أشار به إلى أنه لم يصح عنده، إذ هو مخالف لكل من روى حديث الاختصام، وهذا نوع إنكار لهذه الألفاظ، وهذا من فقهه. وهذا ديدنه في كل الألفاظ المشابهة.

حكم أهل العلم على حديث أم الطفيل:

- قال في المنتخب من علل الخلال:(١٨٣): «قال مهنا سألت أبا عبد الله —يعني أحمد- عن حديث أم الطفيل، فحوَل وجهه عني، وقال: هذا حديث منكر، وقال: مروان بن عثمان هذا رجل مجهول، وعمارة بن عامر هذا الذي روى عنه مروان لا يعرف».

-قال البخاري في التأريخ الصغير:(٢٩١/١): «ولا يعرف عمارة، ولا سماعه من أم الطفيل».

وقال النسائي-كما في تأريخ بغداد:(٤١٩/١٥): «ومن مروان بن عثمان حتى يصدق على الله عز وجل».

وفي تأريخ بغداد:(٤١٩/١٥)-: قال عبد الخالق بن منصور: ورأيت يحيى بن معين كأنه يهجّن نعيم بن حماد في حديث أم الطفيل، حديث الرؤية، ويقول: ما كان ينبغي له أن يحدث بمثل هذا الحديث. وظهر من التخريج أعلاه أن نعيم بن حماد لم ينفرد بهذا الحديث، بل رواه معه جماعة عن ابن وهب. وعلق عليه: طارق عوض الله في الإرشادات:(ص:١٢٣) بقوله: «قلت- والله أعلم-أنه ما كان لنعيم -وهو من أهل السنة- أن يحدث بهذا الحديث المنكر، الذي تشتم منه رائحة التجسيم».

وقال ابن حبان في الثقات:(٤٦٨٢) « عمارة بن عامر يروي عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال رأيت ربي حديثا منكرًا لم يسمع عمارة من أم الطفيل وإنما ذكرته لكي لا يغر الناظر فيه فيحتج به من حديث أهل مصر». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء:(٢٢/٩): « فهذا خبر منكر جدا، أحسن النسائي حيث يقول: ومن مروان بن عثمان حتى يصدق على الله». وقال ابن حجر: في تهذيب التهذيب:(٩٥/١٠): «وهو متن منكر». وقال السيوطي في اللآلىء المصنوعة (١/ ٣٣): «ومروان كذاب، وعمارة مجهول».

وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة:(١٢٧٦): «وهو موضوع، وفي إسناده وضّاع وكذّاب ومجهول». وقال الألباني في السلسلة الضعيفة:(٨٢٢/١٣: «إسناد هذا الحديث ضعيف جداً، والمتن بهذا اللفظ موضوع، وقد أحسن ابن الجوزي بإيراده إياه في الموضوعات».

وقال طارق عوض الله في: الإرشادات:(ص:١٢٣-١٢٤) «وقد أخرجه: ابن أبي عاصم في السنة (٤٧١) بإسناده مختصراً، فحذف القدر المنكر منه، واكتفى بقوله: «رأيت ربي في

المنام في أحسن صورة، وقال «وذكر كلاماً» فلم يَتَنَبَّه بعض أفاضل أهل العلم[1] لنكارة متنه، فاعتبره صحيحاً بالأحاديث التي قبله، والتي فيها: «رأيت ربي في أحسن صورة»، وهذا؛ من عيب الاختصار من جهة، ومن جهة أخرى من عيب تقوية الرواية بغيرها من الشواهد التي توافقها في المعنى، قبل النظر في حال الرواية بذاتها، واستفراغ البحث في نقدها بخصوصها، وهل هي منكرة، أم محتملة، لأنه إذا ثبت أنها منكرة، وأن الراوي أخطأ في المتن، فأتى به بلفظ منكر، فما المانع من أن يكون قد أخطأ في السند أيضاً، وأتى به على غير وجهه، وهو قد تفرد بالإسناد والمتن معاً». وبهذا يتبين أن تصحيح أبي زرعة الدمشقي لهذا الحديث الذي نقله عنه الدارقطني شاذ، مخالف لأقوال أئمة هذا الشأن، فلا يعول عليه.

المطلب الثاني: حديث أنس بن مالك:

وهو: ما روي من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن مكحول عن أنس أن رسول الله ﷺ قال:«رأيت ربي عز وجل في منامي في أحسن صورة، كالشاب الموفر على كرسي الكرامة، حوله فراش من ذهب، فوضع يده بين كتفي، فوجدت بردها على كبدي، فقال لي: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟» الحديث.

أخرجه الدارقطني في الرؤية:(٢٨٥) من طريق عبد الرحمن بن خالد بن نجيح، قال:حدثنا أبي، حدثنا الليث بن سعد، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، بإسناده.

والحديث معروف إلا قوله: «كالشاب الموفر على كرسي الكرامة، حوله فراش من ذهب» وقد وُضعت في هذا الموضع بعناية أحد محترفي الكذب–والله أعلم–لتكون جزءاً من عقيدة المسلم، وهي تشبه ألفاظ حديث أم الطفيل الذي تتابع أهل العلم على إنكاره، وبالبحث في إسناد هذا الحديث نجد أن فيه جمعاً من المتروكين وهم:

١–عبد الرحمن بن خالد بن نجيح، قال الدارقطني في موسوعة أقواله: (٣٩٦/٢): «متروك الحديث» وكذلك قاله ابن يونس كما في ميزان الاعتدال:(٥٥٧/٢).

٢–وخالد بن نجيح، قال عنه أبو حاتم في الجرح والتعديل:(٣٥٥/٣): «كذاب كان يفتعل الأحاديث، ويضعها في كتب ابن أبي مريم، وأبي صالح، وهذه الأحاديث التي أنكرت على

---

(١) يشير إلى قول العلامة الألباني في ظلال الجنة:(ص: ٢٠٥) حيث قال: «حديث صحيح بما قبله وإسناده ضعيف مظلم».

أبي صالح يتوهم أنه من فعله». وقال عنه ابن يونس في تأريخه:(١٠/١٥٠): «منكر الحديث».

٣- وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة قال البخاري في التأريخ الكبير:(١/٣٩٦): «تركوه». وفي أحوال الرجال للجوزجاني:(ص: ٢١٣) قال الإمام أحمد: «لا يحل الكتاب عنه». والأقرب أنه **موضوع**، وضعه خالد بن نجيح، وأخذه عنه ابنه.

المطلب الثالث: أحاديث ابن عباس:

وقد ورد عنه خمسة أحاديث مشتملة على ذكر: «رأيت ربي على صورة شاب» ونحوها.

الأول: ورد بلفظ: «أن محمداً رأى ربه في صورة شاب أمرد، من دونه ستر من لؤلؤ، قدميه -أو قال رجليه- في خضره».

هذا الحديث ابن عدي في الكامل:(٣/٤٨) ومن طريقه أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات:(٢/٣٦٣) قال: حدثنا عبد الله بن عبد الحميد الواسطي، حدثنا النضر بن سلمة شاذان، حدثنا الأسود بن عامر، عن حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس -موقوفاً عليه- وذكره-

وعبد الله بن عبد الحميد الواسطي من شيوخ ابن عدي وهو مجهول، قال محقق شعب الإيمان:(٥/٢١٢): «لم أجد له ترجمة» وهو راوية للنضر بن سلمة، والنضر هذا قال عنه أبو زرعة في الجرح والتعديل:(٨/٤٨٠): «كان يفتعل الحديث»، وقال أبو حاتم ابن حبان في المجروحين:(٣/٥١): «كان ممن يسرق الحديث، لا تحل الرواية عنه إلا للاعتبار» . وترجم له الذهبي في مواضع قال عنه في ديوان الضعفاء:(ص:٤١٠): «النضر بن سلمة المروزي شاذان، عن: أصحاب مالك، قال أبو حاتم: كان يفتعل الحديث»، وقال ذلك في المغني في الضعفاء:(٢/٦٩٧)، وقال في تأريخ الإسلام:(٦/٤٤١): «من الضعفاء، وكان من علماء الحديث، أتهم بالوضع». **والنتيجة:** أنه حديث فيه راو مجهول يروي عن متهم. فهو متروك.

الثاني: «رأيت ربي عز وجل، في حلة خضراء في صورة شاب عليه تاج يلمع منه البصر».

هذا الحديث أخرجه أبو يعلى في إبطال التأويلات:(١٢٣) من طريق عمر بن مدرك عن محمد بن الوليد عن الأسود بن عامر قال حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ –وذكره–

وهو من رواية كذاب عن كذاب، ففي تنزيه الشريعة لابن عراق:(٢٩٦) قال: «محمد بن الوليد بن أبان القلانسي، قال ابن عروبة: كذاب، وقال ابن عدي: يضع الحديث»، وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل:(٣٦/٦): قال ابن معين عن عمر بن مدرك القاص: «كذاب». وهو حديث موضوع.

الثالث:«رأيت ربي تعالى في صورة شاب أمرد، عليه حلة حمراء».

هذا الحديث أخرجه الخطيب في تأريخ بغداد:(٢١٤/١١)، وابن الجوزي في العلل المتناهية:(٢٢/١) من طريق الحسين بن شجاع الصوفي، أخبرنا عمر بن جعفر بن محمد بن مسلم الختلي، حدثنا أبو حفص عمر بن فيروز، حدثنا عفان عن عبد الصمد بن كيسان عن حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: وذكره.

وقد رواه عن عفان جماعة من الثقات منهم الإمام أحمد بلفظ: «رأيت ربي تعالى»، وليس فيه هذه الزيادة. وخالفهم في لفظه بهذه الزيادة: عمرو–ويقال: عمر– بن موسى بن فيروز التوزي وهو متهم بالكذب، اتهمه الذهبي وابن حجر[1]. **والنتيجة** أن هذا الحديث فيه راو متهم بالكذب. فهو حديث واهٍ، بل والأقرب:إنه موضوع.

(١) قال عنه الذهبي في الميزان:(٢٨٤/٣): «أتى عن عاصم بن علي شيخ البخاري بخبر موضوع لعله آفته». ووافقه ابن حجر على قوله في اللسان:(٣٧٣/٤)، وتابعهما البرهان الحلبي في الكشف الحثيث:(ص:٢٠٣). والحديث بهذا اللفظ: «رأيت ربي تعالى في صورة شاب أمرد عليه حلة حمراء» هو حديث الحسن بن علي العدوي الكذاب–الذي سياتي بيان حاله قريباً– إلا أن العدوي قال: «عليه حلة خضراء». وأشار المعلمي إلى أن عمرو بن فيروز يأخذ من أحاديث العدوي. قال: في النكت الجياد:(٣٨٨/١): «في تأريخ بغداد ترجمة لهذا الرجل فيمن اسمه «عمر» قال: عمر بن موسى بن فيروز، ويعرف بالتوزي، وذكر أنه ينسب إلى جده: عمر بن فيروز، ويروي عن عاصم بن علي، وعنه: عمر بن جعفر بن سلم، فهو صاحبنا هذا قطعاً، وأشار يعني الخطيب إلى توهينه بأن أخرج من طريقه حديثاً فيه نظر ، تراه في الآلي:(١٦/١)، ووقع هناك عمرو بن فيروز، وأحسب ابن فيروز هذا سمع خبر العدوي: الحسن بن علي، فألصقه عمداً أو خطأً بعاصم، والخبر معدود في موضوعات العدوي».

الرابع: سئل ابن عباس: هل رأى محمد ربه؟ قال: « نعم، رأى كأن قدميه على خضرة دونه ستر من لؤلؤ».

هذا الحديث أخرجه الحاكم في مستدركه:(٣٢٣٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات: (٣٦٢/٢) من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس موقوفاً عليه. وقال الحاكم:«هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وتعقبه الذهبي وقال: «بل إبراهيم متروك». وقال عنه ابن معين في رواية الدوري:(٣٠٥): «ضعيف» وقال ابن عدي عنه في الكامل :(٣٩٢/١) : «قال ابن معين: ضعيف ليس بشيء». وقد شهد عليه الإمام أحمد بأنه حدّث بأحاديث منكرة-ويحتمل أن يكون هذا منها- وفضَل عليه يزيد بن أبي حكيم-الذي شاركه في رواية هذا الحديث ولم يذكر هذه الرواية المنكرة- ففي الجامع لعلوم أحمد- الرجال-:(١٤٥/١٦): «قال المروذي: وسألته عن يزيد بن أبي حكيم، فقال: كتبت عنه أقل مما كتبت عن إبراهيم، ثم حدّث إبراهيم بعدُ بأحاديث منكرة، وضعّف أمره، وقدم يزيد بن أبي حكيم عليه». وفيه أيضاً: قال عبد الله: سألت أبي عن إبراهيم بن الحكم بن أبان فقال: «ليس بشيء ليس بثقة» . وفي المنتخب من علل الخلال:(١٧٨): «قال المروذي: وقرأت على أبي عبد الله: إبراهيم بن الحكم، قال: حدثني أبي، عن عكرمة، قال: سألت ابن عباس: هل رأى محمد ربه؟ قال: نعم، دونه ستر من لؤلؤ: وقرأته عليه بطوله، فصححه». فيحمل هذا على أنه قرأه على الإمام أحمد فصححه قبل أن يتبين له حال إبراهيم، إذ لا يمكن أن يقول فيه: ليس بشيء، ثم يصحح حديثه، كما عرف من حاله. قلت: وإبراهيم أيضاً مضطرب في حديثه هذا، فتارة يرويه كما رواه يزيد بن أبي حكيم، عن الحكم بن أبان، وتارة يزيد فيه هذه الزيادة التي يحتمل أنه توهمها من الأحاديث الرائجة بهذا المعنى مما يتحدث بها القصاص، **والنتيجة** أنه حديث منكر.

الخامس: «رأيت ربي جعدًا، أمرد، عليه حلة خضراء».

هذا الحديث روي عن حماد بن سلمة قال حدثنا قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ وذكره. رواه عن حماد بن سلمة راويان: إبراهيم بن أبي سويد، والأسود بن عامر"شاذان".

أولاً: طريق إبراهيم بن أبي سويد: أخرجه ابن عدي في الكامل:(٤٨/٣)، ومن طريقه أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات:(٣٦٣/٢) قال: حدثنا الحسن بن علي بن عاصم، حدثنا إبراهيم بن أبي سويد الذارع، حدثنا حماد بن سلمة بإسناده.

والحسن بن علي العدوي هذا كذاب، ففي سؤالات السهمي للدارقطني:(٢٥٤): «وسألت الدارقطني عن الحسن بن علي العدوي؟ فقال: كتب وسمع، ولكنه وضع أسانيد ومتوناً»، وروى الخطيب في تأريخ بغداد:(٣٨٣/٧): «وقال محمد بن أبي الفوارس: قرأت على أبي الحسن الدارقطني، قال: حسن بن علي العدوي أبو سعيد متروك». وروى الخطيب أيضاً من طريق السهمي أنه قال:«سمعت أبا محمد البصري يقول: الحسن بن علي بن زكريا أبو سعيد العدوي، أصله بصري، سكن ببغداد، كذاب على رسول الله ﷺ، يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل». وقال الذهبي عن العدوي: في ميزان الاعتدال: (١٤٢/١) «العدوي وضّاع». وقال أيضاً:(٥٠٨/١): «شَيْخ قليل الحياء، ما تفكر فيما يفتريه».

ثانياً: طريق الأسود بن عامر"شاذان": أخرجه أيضاً ابن عدي:(٤٨/٣)- ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات:(٣٦٣/٢) قال: أخبرني الحسن بن سفيان، حدثنا محمد بن رافع، حدثنا أسود بن عامر، حدثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ —وذكره-

وفيه علة خفية قديمة: فالحديث ليس حديث الحسن بن سفيان-الحافظ المشهور-ولكنه حديث الحسين بن الحسن بن سفيان —وهو مجهول- وبيان ذلك فيما يلي:

أن الحسن بن سفيان لا يروي عن محمد بن رافع، وإنما الذي يروي عن محمد بن رافع من شيوخ ابن عدي هو: الحسين بن الحسن بن سفيان. قال السمعاني في الأنساب:(٢٢٣/١٠) «الفسوي هذه النسبة إلى فسا»: وذكر جملة من أهل العلم الذين خرجوا منها وقال: «وأبو العباس الحسين بن الحسن بن سفيان ين زياد الفسوي، التاجر، سكن بخارى، إلى حين وفاته، يروي عن عمارة بن حريث الخزاعي، ومحمد بن رافع، وأحمد بن حفص السلمي، ومحمد بن يحيى الذهلي، روى عنه أبو أحمد محمد بن عبد الله الشافعي، توفي في رمضان سنة٣١٨هـ». وقد روى ابن عدي عن الحسين بن الحسن عن محمد بن رافع في موضعين من الكامل:(٢٧٣/٥)، (٣٨٠/٣)، وروى عنه من غير طريق محمد بن رافع في

عشر مواضع. وفي تأريخ الإسلام:(٣٣٨/٧) قال الذهبي: «الحسين بن الحسن بن سفيان، أبو العباس التاجر، نزيل بخارى، سمع محمد بن رافع، والحسين بن حريث الخزاعي وجماعة. وعنه: خلف الخيام». والحسين هذا له عناية بمحمد بن رافع -بخلاف الحسن بن سفيان- ففي التعديل والتجريح:(٦٣٣/٢) قال: «قال أبو أحمد -يعني ابن عدي-: سمعت الحسين بن الحسن بن سفيان الفارسي ببخارى يقول: سمعت عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي يقول: سئل أحمد بن حنبل عن محمد بن يحيى، ومحمد بن رافع، فقال: محمد بن يحيى أحفظ، وابن رافع أورع». فيكون حديث أسود بن عامر الذي رواه عنه محمد بن رافع هو من رواية الحسين بن الحسن بن سفيان -لا من رواية الحسن بن سفيان- والحسين بن الحسن بن سفيان راو مجهول الحال، لم أقف له على جرح ولا تعديل. والأقرب أنه سقط اسم الراوي الأول: (الحسين)، فأصبح هكذا: «الحسن بن سفيان» والحسن بن سفيان هو أحد الثقات المشهورين، وقد روى عنه ابن عدي كثيراً، فلا تستغرب روايته عن محمد بن رافع، لاسيما وهما في نفس الطبقة، ومما يؤكد وقوع الخطأ أنه لا توجد رواية واحدة من طريق الحسن بن سفيان عن محمد بن رافع –إلا ما ورد في هذه الرواية الخطأ-[1] وعليه فهو طريق لا يصح لجهالة راويه عن محمد بن رافع عن الأسود بن عامر.

وورد له طرق آخر عن شاذان أخرجه ابن عدي:(٤٩/٣) ومن طريقه أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات:(٣٦٣/٢) قال: حدثنا ابن أبي سفيان الموصلي، وابن شهريار، قالا: حدثنا محمد بن رزق الله بن موسى، حدثنا الأسود بن عامر، حدثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال النبي ﷺ: «رأيت ربي في صورة شاب أمرد جعد» قال وزاد عليه بن شهريار : «عليه حلة خضراء».

---

(١) وقد انتقل هذا الوهم إلى:البيهقي فقال في الأسماء والصفات:(٣٦٣/٢):«أخبرنا أبو أحمد بن عدي الحافظ، أخبرني الحسن بن سفيان، ثنا محمد بن رافع، ثنا أسود بن عامر بإسناده»، وذكره. وانتقل هذا الوهم إلى الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء:(١١٤/١٠)، فساق إسناده إلى ابن عدي من طريق البيهقي- وفيه: «أخبرنا عبد الله بن عدي، أخبرني الحسن بن سفيان، حدثنا محمد بن رافع، حدثنا أسود بن عامربإسناده وذكره، وقال: «وهو بتمامه في تأليف البيهقي، وهو خبر منكر، نسأل الله السلامة في الدين، فلا هو على شرط البخاري، ولا مسلم، ورواته، وإن كانوا غير متهمين، فما هم بمعصومين». قلت:يشير إلى قوة ظاهر إسناده عنده، باعتباره من طريق:«الحسن بن سفيان، عن محمد بن رافع»، وإنكاره له مع عدم تبّين العلة يدل على دقة بصره بعلل الحديث.

وابن أبي سفيان الموصلي هو: عبد الله بن زياد بن خالد بن أبي سفيان الموصلي كما في إرشاد القاصي والداني:(ص:٣٧٤) قال عنه: «مجهول الحال». ومحمد بن الحسين بن شهريار كذبه الحافظ ابن ناجية كما في لسان الميزان:(١٣٧/٥).وعليه فهذا الحديث كسابقه لم يصح.

الخلاصة:أن كل طرق حديث «رأيت ربي على صورة شاب»- وما شابهها من الألفاظ- كلها طرق ساقطة، ورواتها ما بين مجهول، أو كذاب، أو متهم، وأنها لا يحل ذكرها-لمن انكشف له حالها- إلا للتحذير منها[١].

المطلب الرابع:**كيف قبل بعض أهل العلم حديث«رأيت ربي على صورة شاب» مع نكارة متنه، ووهن رواته؟**

للإجابة على هذا السؤال: يقال: هناك تراكمات معرفية عدة انبنى بعضها على بعض أدت إلى قبول بعض أهل العلم لحديث«**رأيت ربي على صورة شاب**» وألفاظه الأخرى تمثلت في الأمور التالية:

الأمر الاول: أن الحديث أصله-كما سبق- هو حديث ابن عباس، موقوفاً عليه: «**أن محمد**ﷺ **رأى ربه عز وجل** » الذي نقله عنه أصحابه، وعرف عنه واشتهر به، وهو مما فهمه من قوله تعالى:(ولقد رآه نزلة أخرى) في حادثة الإسراء، وعارضته عائشة وغيرها وقالت: إنما رأى جبريل، وليس عنده ولا عندها شيء عن النبي ﷺ، حتى رواه حماد بن سلمة قال: حدثنا قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول اللهﷺ:«**رأيت ربي عز وجل** » فأصبح الحديث مرفوعاً، وخالف فيه حماد بن سلمة كل من رواه عن عكرمة، بل خالف كل من رواه عن ابن عباس، فكانت هذه نقلة نوعية لهذا الحديث، من كونه موقوفاً حتى أصبح مرفوعاً، وقد سبق بيان ذلك، وإقامة الأدلة على علته.

---

(١) ولا يظن ظان أن من أنكر حديث «الشاب الأمرد» أنه أنكره لأنه ينكر الصفات-كما تفعل الجهمية والمعتزلة- بل أنكره لتتابع أهل العلم على إنكاره. ولئلا تثبت صفات الله تعالى بالأحاديث المنكرة والموضوعة، وقد اطلعتُ على طرقه فوجدتها من طرق الكذبة والوضاعين، وفي معانيها تشبه الأحاديث التي تتابع العلماء على الحكم عليها بالوضع والنكارة. وعذر من لم يطلّع على حال رواتها، وقبلها تبعاً لمن سبقوه، أقرب للقبول من عذر من علم أنها من طريق الكذابين والوضاعين واستمر في وصف الله تعالى بها، ونسبتها للنبي صلى الله عليه وسلم، ومثله لا تؤمن عليه العقوبة.

الأمر الثاني: كثر من رواه عن حماد بن سلمة بعد أن أصبح مرفوعاً؛ واعتني به؛ لما فيه من إقامة الحجة على الرؤية التي ينكرها المعتزلة، ونسبته للنبي ﷺ من قوله أقوى من نسبته لابن عباس . ونسب للإمام أحمد تصحيحه، وأن أبا زرعة الرازي أنكر على من رده وعدّه معتزلياً، وزيد في هذه العبارة،ووصف من رده بالزنديقً-كما سيأتي بيانه-فكان هذا من أقوى المثبتات لهذا الحديث المرفوع، لاسيما عند من يراعي مخالفة الجهمية في إنكارهم الرؤية.

الأمر الثالث: وافق أن في الرؤية حديث آخر، وهو حديث اختصام الملأ الأعلى وفيه: «رأيت ربي في أحسن صورة، قال يا محمد: فيم يختصم الملأ الأعلى؟»-وفي بعضها: في المنام-وكان من جملة رواياته حديث أم الطفيل الذي قالت فيه سمعت رسول الله، ﷺ، يذكر: «أنه رأى ربه في المنام في صورة شاب موفر، رجلاه في خضر، عليه نعلان من ذهب، على وجهه فراش من ذهب».

وقد تتابع العلماء على إنكاره منهم: الإمام أحمد، ويحيى بن معين، والبخاري، والنسائي، وابن حبان، والذهبي، وابن حجر، وحكم عليه بالوضع ابن الجوزي، وتبعه الشوكاني والألباني-كما سبق- إلا أن أبا يعلى ذكر أن الإمام أحمد أمرهم أن يحدثوا به[1]، وعد ذلك منه تصحيحاً، فأصبح هذا الحديث الذي تتابع أهل العلم على إنكاره مقبولاً، وأصبح يروى باعتبار أن ضعفه يسير[2]، وأن فيه مغايظة للجهمية —كما نصوا على ذلك [1]-فحاكى

---

(١) إبطال التأويل:(١/١٣٦) قال: «وذكر أبو بكر الخلال في سننه، قال: أنا محمد بن علي بن محمد الوراق، قال: نا إبراهيم بن هانئ، قال: نا أحمد بن عيسى، وقال له أحمد بن حنبل: حدثهم به في منزل عمه، ولا يجوز أن يأمره أن يحدثهم بحديث يعتقد ضعفه لا سيما فيما يتعلق بالصفات».

(٢) وقد علم من قبله أن الإمام أحمد ينكره فاعتذروا عن الإمام بما نقله أبو يعلى في إبطال التأويل (١/ ١٤٣): «وقد يجوز أنه لم يقع لأحمد معرفة مروان بن عثمان في حال ما سأله مهنا، ثم وقع له معرفة نسبه فيما بعد» ومما استدلوا به على قبول حديث أم الطفيل ما ذكره في نفس المرجع:(١/١٤٢) «أن أبا بكر الخلال ذكر حديث أم الطفيل ولم يتعرض للطعن فيه» قلت : حتى لو طعن فيه فلن يكون طعنه أشد من قول الإمام أحمد عنه بأنه منكر. وهذا يشير إلى أن الاتجاه إلى الإثبات المغالى فيه قد غلب على بعض أهل العلم في الأزمنة المتأخرة حتى قبلوا أمثال هذه الأحاديث مع تتابع أهل العلم على إنكارها، ولا شك أن إثبات الصفات هو منهج السلف، لكنه إثبات يسبقه النظر في الصحيح من السقيم، فيبنى على الصحيح، ويرد السقيم لعدم ثبوته.

بعض الكذبة، والوضاعين ما ورد في حديث أم الطفيل، وأضافوا إلى حديث ابن عباس الجمل التالية:

«أن محمداً رأى ربه في صورة شاب أمرد، من دونه ستر من لؤلؤ، قدميه -أو قال رجليه- في خضره».

«رأيت ربي عز وجل، في حلة خضراء في صورة شاب عليه تاج يلمع منه البصر».

«رأيت ربي تعالى في صورة شاب أمرد عليه حلة حمراء».

سئل هل رأى محمد ربه؟ قال: «نعم، رأى كأن قدميه على خضرة دونه ستر من لؤلؤ». - «رأيت ربي جعدًا أمرد عليه حلة خضراء».

بل ونُسب لأنس بن مالك مشاركته في رواية هذا الحديث بلفظ:«رأيت ربي عز وجل في منامي في أحسن صورة، كالشاب الموفر على كرسي الكرامة، حوله فراش من ذهب، فوضع يده بين كتفي، فوجدت بردها على كبدي، فقال لي: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟».

فعد حديث ابن عباس:«رأيت ربي» من أحاديث الاختصام، قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية:(٢٣٦/٧): «ذكر أحمد-يعني ابن حنبل-أن حديث عكرمة عن ابن عباس أصله أصل حديث أم الطفيل، والله أعلم»، وبما أن الإمام أحمد سبق أن ذكروا أنه يصحح حديث أم الطفيل[٢]، فلا يستنكر أن يصحح حديث ابن عباس برواياته الزائدة لما بينهما من التشابة، بل إن الإمام ابن تيمية لما ذكر حديث أم الطفيل في بيان تلبيس الجهمية:(١٩٤/٧) قال: «وهذه الألفاظ نظير الألفاظ التي في حديث ابن عباس». فكان هذا من أسباب قبوله. وساعد في ذلك كثرة الروايات التي أضيفت لحديث ابن عباس، ومن طرق مختلفة، فأصبحت كأنها شواهد، يقوي بعضها بعضاً.

---

(١) إبطال التأويل:(١٤١/١) قال أبو يعلى: «فظاهر هذا التضعيف من أحمد لحديث أم الطفيل، ورأيتُه بخط أبي بكر الكشي، قال عبد العزيز: سمعت الخلال يقول: إنما نروي هذا الحديث وإن كان في إسناده شيء، تصحيحا لغيره، ولأن الجهمية تنكره»

(٢) وهو تصحيح مخالف لما عرف عنه وثبت أنه ينكر حديث أم الطفيل، والله أعلم بصحته.

الأمر الرابع: عد بعضهم الزيادات المدخلة على حديث ابن عباس نحو «رأيت ربي عز وجل في صورة شاب أمرد» من أصل الحديث، وعُدَّ من رواه بلفظ: «رأيت ربي عز وجل» هو عنده بطوله، ظناً منهم أنه إنما اكتفى بطرفه الدال عليه-لاسيما والاكتفاء برواية طرف الحديث أمر معروف عند المحدثين- فزيدت الألفاظ المنكرة لهذا الحديث عند التحديث به- بسبب هذا الظن-وكثر عدد من نسب لهم هذا الحديث بألفاظه المنكرة-وهم في حقيقة الأمر لم يرووه إلا بلفظ: «رأيت ربي عز وجل» ومن أشهر من وقع في ذلك: أبو يعلى في إبطال التأويل .

المثال الأول: قال أبو يعلى إبطال التأويل:(١٤٣): وكتب إلي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده الأصبهاني، بجزء فيه حديث ابن عباس في الرؤية من طرق، وكلام أصحاب الحديث عليه، فقال: أخبرنا الحسن بن علي بن سلمة الهمذاني، ومحمد بن علي بن مهدي، وغيرهما، قالوا: ثنا أحمد بن جعفر بن مالك القطيعي، وحدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن إسحاق، واللفظ له، قال: حدثنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، قال: نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: نا الأسود بن عامر، قال: نا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله، ﷺ:«**رأيت ربي في صورة شاب أمرد، له وفرة جعد قطط، في روضة خضراء**»[(١)].

والذي رواه عبد الله عن أبيه عن الأسود هو ما أخرجه في كتابه السنة:(١١١٦) قال حدثني أبي، أخبرنا أسود بن عامر، أخبرنا حماد بن سلمة، عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ:«**رأيت ربي عز وجل**» بدون زيادة. ولو كان عند عبد الله هذا الحديث باللفظ الذي ذكره أبو يعلى لأورده في كتاب السنة هذا، فهو أنسب موضع له.

---

(١) راجعت الإيمان والتوحيد لابن مندة فلم أجده فيهما.

المثال الثاني: وما وقع لأبي يعلى أيضاً في كتاب إبطال التأويل(١٢٩)قال: أخبرنا محمد بن عبد الملك بن بشران قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، قال: أخبرنا أبو العباس عبد الله بن جعفر بن خشيش حدثنا محمد بن منصور الطوسي، حدثنا أسود بن عامر، حدثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي، ﷺ: «**أنه رأى ربه، عز وجل، شابًا، أمرد، جعدًا قططًا في حلة خضراء**».

والذي عند الدارقطني في كتاب الرؤية:(٢٦٦) قال: حدثنا أبو العباس عبد الله بن جعفر بن أحمد بن خشيش، حدثنا محمد بن منصور الطوسي، حدثنا أسود بن عامر، حدثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ «**أنه رأى ربه عز وجل**» ولم يذكر الزيادة التي ذكرها أبو يعلى. فإن قيل: لعل الدارقطني ذكره في موضع آخر من كتبه، يقال: كتاب الرؤية الذي ألفه لأحاديث الرؤية هو أنسب موضع يورد فيه هذا الحديث بزياداته لو كان فعلاً عنده. فهذا دليل على أن الحديث بزياداته رواه أبو يعلى بلفظ مغاير عن الذي ورد عند الدارقطني. والمترجح أنه فعل هذا لأنه يرى أن من روى صدره فالحديث عنده بطوله.

الأمر الخامس:عدّ بعضهم أن من صحح الحديث بلفظ:«**رأيت ربي عز وجل**» فهو معدود فيمن صحح الحديث بزيادته المنكرة. وهذا توظيف لأحكام ذلك الإمام في غير موضعه:

ومثاله الأول: ما ورد في الجامع لعلومه–علل الحديث–:(٥٣/١٤) قال: ماجاء في رؤية الرب عز وجل: وفيه ثلاثة أحاديث:...الثاني: حديث ابن عباس –رضي اللّٰه عنهما–: «**رأيت ربي، في صورة شاب أمرد، من دونه ستر من لؤلؤ، قدميه أو رجليه في خضرة**» قال الإمام أحمد عندما قال له المروذي: إنهم يقولون: ما رواه غير شاذان، فقال: « بلى، قد كتبتُه عن عفان».

والحق أن الحديث بهذا اللفظ –الذي ذكر أنه عرض على الإمام أحمد–هو ما رواه النضر بن سلمة عن شاذان، وسبق القول: أن النضر كذاب، وشاذان برئ من هذا الحديث بهذا اللفظ. والإمام أحمد دافع عن الحديث الذي رواه شاذان بلفظ: «رأيت ربي تبارك وتعالى». فقد رواه عنه في مسنده:(٢٨٥٠) فقال: حدثنا أسود بن عامر، حدثنا حماد بن سلمة، عن

قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت ربي تبارك وتعالى**». فهذا هو الذي عناه الإمام أحمد، وذكر له متابعة عفان حيث قال: «بلى، قد كتبته عن عفان» والذي كتبه عن عفان هو ما أخرجه في مسنده:(٢٦٣٤) قال:حدثنا عفان حدثنا عبد الصمد بن حسان، حدثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت ربي تبارك وتعالى**» فدل على أن الإمام أحمد يقصد ما تتابع عليه شاذان وعفان من روايتهم هذا الحديث بهذا اللفظ المختصر، فزيد في لفظه ما ليس منه، ونسب تصحيحه بزياداته للإمام أحمد، فحصل اللبس، وراج القول أن الإمام يصحح رواية «الشاب الأمرد» وهو لم يفعل كما ترى.

وفي ضوء هذا المثال نعلم مراد الإمام أحمد من الأقوال المنسوبة إليه والتي ذكرها أبو يعلى في إبطال التأويل[1]:

(١٣٩/١): «قال شاذان: أرسلت إلى أبي عبد الله أستأذنه في أن أحدث بحديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس: «**رأيت ربي**»، فقال: حدّث به، فقد حدث به العلماء.

---

(١) وتابعه علي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه بيان تلبيس الجهمية، في المجلد السابع (ص: ١٩٦-٢٢٧) فنقل عنه كل ما قاله في إبطال التأويل مشتملة على ذكر (الشاب الأمرد)، وخلطه -في مواضع-ببعض ما أخذه من التوحيد لابن خزيمة والنقض للدارمي، ولم يرد له تعقيب على أبي يعلى إلا في موضع واحد عند قول منسوب للإمام أحمد-ذكر أعلاه-مما يوقع في الظن أن كلام أبي يعلى غير المحرر أُدخل على شيخ الإسلام في هذا الكتاب المعني بالرد على الجهمية، لئلا يقبل قوله في الرد عليهم، لاسيما وعلامات الوضع ظاهرة على كثير من الأحاديث التي أوردها أبو يعلى، وأبو يعلى إن كان معذوراً لقلة بضاعته في نقد الأحاديث فمثلها لا تفوت على شيخ الإسلام صاحب الخبرة في نقد الأحاديث، ومما يؤكد هذا الظن في كون هذا المقطع مدسوساً عليه أنه لم يذكر أحاديث (الشاب الأمرد) في شيء من كتبه على كثرتها إلا في هذا الموضع الوحيد.وفي منهاج السنة:(٢/ ٦٣١) ورد ما يدل على رده لأمثال هذه الأحاديث فقد نقل رحمه الله عن الإمامي المردود عليه قوله: «وذهب بعضهم إلى أن الله ينزل كل ليلة جمعة بشكل أمرد، راكبًا على حمار..» فرد عليه قائلاً: «هذه الحكاية وأمثالها دائرة بين أمرين: إما أن تكون كذبًا محضًا ممن افتراها على بعض شيوخ أهل بغداد، وإما أن تكون قد وقعت لجاهل مغمور ليس بصاحب قول ولا مذهب، وأدنى العامة أعقل منه وأفقه.وعلى التقديرين فلا يضر ذلك أهل السنة شيئًا، لأنه من المعلوم لكل ذي علم أنه ليس من العلماء المعروفين بالسنة من يقول مثل هذا الهذيان، الذي لا ينطلي على صبي من الصبيان... ولا أنه ينزل في شكل أمرد،بل لا يوجد في الآثار شيء من هذا الهذيان»، فمن يصرحُ بهذا كيف يقال عنه أنه يقبل أحاديث الشاب الأمرد، التي ذكرها أبو يعلى وغيره من طريق الوضاعين؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

(١٤٥/١): نقل عن الأثرم أنه قال: سألت أحمد بن حنبل عن حديث حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن ابن عباس عن النبي ﷺ : «**رأيت ربي**» الحديث، فقال أحمد: «هذا حديث رواه الكبّر عن الكبّر عن الصحابة[1] عن النبي ﷺ، فمن شك في ذلك، أو في شيء منه فهو جهمي، لا تقبل شهادته، ولا يسلم عليه، ولا يعاد في مرضه»، قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية:(٢٢٧/٧) «في هذه الرواية عن أحمد نظر».

(١٤٥/١): نقل بسنده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل أنه قال: «رأيت أبي يصحح هذه الأحاديث، ويذهب إليها، وجمعها، وحدثناها».

كل هذه الأقوال عن أحمد–إن ثبتت– تحمل على أنه يقصد بأحاديث الرؤية ما رواه عن شاذان ووافقه عليه عفان في حديثهما الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وهو:«**رأيت ربي تبارك وتعالى**» الذي تنكره الجهمية، وهو الذي أذن لشاذان أن يحدث به. والقول أن الإمام أحمد أذن لشاذان أن يحدث به قولٌ لا غبار عليه؛ لأنه رواه عنه في مسنده، وروى عن عفان بن مسلم ما يشهد له فيما تتابعا عليه من الرواية عن حماد بن سلمة بلفظ:«**رأيت ربي تبارك وتعالى**» وهذا نقد مستقيم. أما أن يضاف لحديث شاذان ما نسبه إليه النضر بن سلمة– الكذاب– من قوله: «**رأيت ربي، في صورة شاب أمرد، من دونه ستر من لؤلؤ، قدميه أو رجليه في خضرة**» ثم يقال إن الإمام أحمد قصد هذا الحديث – الذي لم يصح عن شاذان أصلاً– فهذا توظيف لكلام الإمام أحمد في غير موضعه الصحيح. بل هو قول لا يصلح أن يكون من كلام الإمام أحمد عند من عرف حاله، ومكانته العلم. والأقرب: أن من نسبه للإمام يرى أن حديث شاذان الذي رواه عن حماد هو الحديث بطوله بألفاظه المنكرة، فوهم في نسبة تصحيحه للإمام، وهو حال من ذكرنا ممن إذا رأى طرف الحديث ظن أنه تاماً عند من رواه. وقد جر هذا الظن نسبة بعض الأحاديث المنكرة لغير من رواها.

ومثاله الثاني: ما ذكره السيوطي في الآلي المصنوعة: (٣٣/١) عن الطبراني في السنة أنه قال:حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبي، حدثنا الأسود بن عامر. ح وحدثنا محمد

---

(١) قول الإمام أحمد عن هذا الحديث: «رواه الكبّر... عن الصحابة» وهو يعلم أنه لم يرو إلا عن ابن عباس وحده وحده، يحمل على أنه يرى أصل حديث ابن عباس حديث الاختصام المروي عن جماعة من الصحابة.

بن محمد بن عقبة الشيباني الكوفي، حدثنا الحسن بن علي الحلواني، حدثنا عفان، حدثنا عبد الصمد بن كيسان. ح وحدثنا محمد بن صالح بن الوليد النرسي، حدثنا عيسى بن شاذان، حدثنا إبراهيم بن أبي سويد الدراع، قالوا حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ:«**رأيت ربي في صورة شاب له وفرة**» . وقال الطبراني: «سمعت أبا بكر بن صدقة يقول سمعت أبا زرعة الرازي يقول حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس في الرؤية صحيح، رواه شاذان وعبد الصمد بن كيسان وإبراهيم بن أبي سويد، لا ينكره إلا معتزلي».

والحق أن هذا المثال فيه أمران مهمان:

الأول: أن جمع الأسانيد بهذه الطريقة وإبراز المتن المنكر أوهم أن هذا اللفظ: «**رأيت ربي في صورة شاب له وفرة**» رواه الأسود بن عامر، وعبد الصمد بن كيسان، وإبراهيم بن أبي سويد، وليس الأمر كذلك، فإنه لم يروه منهم بهذا اللفظ إلا واحد وهو: إبراهيم بن أبي سويد، وفي طريقه: محمد بن صالح النرسي، قال عنه في بلوغ الأماني:(٦٧٧): «لم أجد له ترجمه»، وفي الإرواء:(١٦٨/٥):قال:«لم أعرفه»، وعليه فراوي هذا الحديث بهذا اللفظ المنكر مجهول، وأما بقية من ذكرهم فرووه بلفظ: «**رأيت ربي عز وجل**» فقط، وبهذا ندرك أن جمع الأسانيد بهذه الطريقة روجت لحديث: «الشاب الأمرد»، حيث نسبت روايته لثلاثة، في حين أنه لم يروه منهم إلا واحد.

الثاني: أن قول الطبراني-بعد ذكر حديث الشاب الأمرد-:«سمعت أبا بكر بن صدقة يقول سمعت أبا زرعة الرازي يقول حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس في الرؤية صحيح... لا ينكره إلا معتزلي» يشعر بأن أبا زرعة قاله فيمن أنكر حديث الشاب الأمرد، وليس الأمر كذلك، بل قاله فيمن أنكر حديث«رأيت ربي» فقط، ودليل ذلك: ما أخرجه الضياء المقدسي في المختارة:(٢٦٠) قال:حديث عفان عن عبد الصمد بن كيسان ثنا حماد بن سلمة، عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «قد رأيت ربي». وساق بسنده إلى سليمان بن أحمد الطبراني أنه قال: «سمعت أبا بكر بن صدقة يقول: سمعت أبا زرعة الرازي يقول: حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس في الرؤية صحيح، رواه شاذان وعبد الصمد بن كيسان وإبراهيم بن أبي سويد، ولا ينكره إلا معتزلي». فالطبراني في هذا

النص لم يذكر حديث «الشاب الأمرد الذي له وفرة»، بل قاله فيمن أنكر الحديث بلفظ: «قد رأيت ربي»، وبهذا يكون ما نقله السيوطي عن الطبراني مختلفاً عما نقله عنه الضياء المقدسي عن الطبراني. فظهر بهذا أن نسبة تصحيح الإمام أبي زرعة الرازي لحديث الشاب الأمرد لا تصح، وأن تقارب الأحاديث في المعنى، من أسباب الوقوع في هذا الوهم[١].

الأمر السابع: حشد الأحاديث الكثيرة المشتملة على ذكر «الشاب الأمرد» في صعيد واحد، ليسهد بعضها بعضاً، وعند فحصها يتبين أنها أحاديث لا تصح أصلاً، أو أن جزءاً منها صحيح، فأضيف إليه ما ليس منه. ومثاله ما ذكره أبو يعلى في إبطال التأويل:

(١٣٣/١) ١٢٢- ما رواه أبو بكر الخلال، عن الحسن بن ناصح الخلال، قال: أخبرنا الأسود بن عامر شاذان، قال: أخبرنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن النبي، ﷺ:«رأى ربه جل ثناؤه جعدا قططا أمرد في حلة حمراء ».

(١٣٥/١) ١٢٥-قال أبو حفص عمر بن مدرك، قال: أخبرنا محمد بن الوليد مولى بني هاشم بغدادي، قال: أخبرنا شاذان، قال: نا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي، عز وجل، في حلة خضراء في صورة شاب عليه تاج يلمع منه البصر».

(١٣٥/١) ١٢٦-قال أحمد بن زهير بن حرب، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد، عن عروة، قال: أخبرنا شاذان، قال: نا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله، ﷺ: «رأيت ربي، عز وجل، جعدا أمرد عليه حلة خضراء».

(١٣٦/١) ١٢٧-قال إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن داود العطار، قال: نا أبو الفضل محمد بن أبي هارون الوراق، قال: نا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان، قال: نا أسود بن عامر، قال: نا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله، ﷺ:«رأيت ربي جعدًا أمرد عليه حلة خضراء».

(١) ومن هنا يقال: إنه لابد من الاحتياط في نقل ما ينسب للأئمة من أحكام على الأحاديث، فإنها يدخلها الوهم والخطأ كما يدخل على نقل المرويات.

(١٣٦/١) ١٢٨- أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد، قال: أجاز لنا علي بن محمد بن لؤلؤ، قال: نا الهيثم بن خلف الدوري، قال: أخبرنا حجاج بن محمد الأعور، عن ابن جريج، قال: قال الضحاك: سمعت ابن عباس يقول: «رأى محمد ربه بعينيه مرتين في صورة شاب أمرد».

(١٣٦/١) ١٢٩- أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الملك بن بشران، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، أخبرنا أبو العباس عبد الله بن جعفر بن خشيش، أخبرنا محمد بن منصور الطوسي، أخبرنا أسود بن عامر، أخبرنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي، ﷺ:«أنه رأى ربه، عز وجل، شابا أمرد جعدا قططا في حلة خضراء».

(١٣٦/١) ١٣٠- وذكر أبو بكر الخلال في سننه، قال: أخبرنا محمد بن علي بن محمد الوراق، قال: أخبرنا إبراهيم بن هانئ، قال: أخبرنا أحمد بن عيسى، وقال له أحمد بن حنبل: «حدثهم به في منزل عمه»، قال: أخبرنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، أن مروان بن عثمان حدثه، عن عمارة بن عامر، عن أم الطفيل، امرأة أبي بن كعب، أنها قالت: سمعت رسول الله، ﷺ يذكر: «أنه رأى ربه في المنام في صورة شاب موفر، رجلاه في خضر، عليه نعلان من ذهب، على وجهه فراش من ذهب».

(١٣٧/١) ١٣٣- وروى أبو عبد الله بن بطة في كتاب الإبانة: قال أحمد بن محمد الباغندي: قال: أخبرنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي، قال: أخبرنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن الحرث، عن عبد الله بن أبي سلمة، عن عبد الله بن عمر، أنه بعث إلى عبد الله بن عباس يسأله: هل رأى محمد ربه، تبارك وتعالى،؟ فبعث إليه: «أن نعم قد رآه»، فرد عليه رسوله، فقال: كيف رآه؟ قال: فقال: «رآه على كرسي من ذهب تحمله أربعة من الملائكة ملك في صورة رجل، وملك في صورة أسد، وملك في صور ثور، وملك في صورة نسر، في روضة خضراء دونه فراش من ذهب».

(١٤٣/١) ١٤٣-قال عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي، قال: أخبرنا الأسود بن عامر، قال: أخبرنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله، ﷺ«رأيت ربي في صورة شاب أمرد، له وفرة جعد قطط، في روضة خضراء».

هذه تسعة أحاديث في نسق واحد كلها مشتملة على ذكر «الشاب الأمرد» ينقدح في ذهن من نظر فيها مجتمعة أن بعضها يشد بعض، فكان ذلك من أسباب قبول حديث «الشاب الأمرد» الذي تكرر ذكره في هذه الأحاديث على اختلاف طرقها. لاسيما عند من لم يفحص كل حديث على حدة. وليس كل أحد عند القدرة على تميز صحيحها من ضعيفها.

وإليك بيان ما فيها:

أما الحديث رقم:(١٢٢) فمن رواية الحسن بن ناصح، قال عنه أبو حاتم في الجرح والتعديل:(٣٣٩): «أدركته ولم أكتب عنه، وكان صدوقاً».

وأما الحديث رقم:(١٢٥) فمن رواية عمر بن مدرك عن محمد بن الوليد فسبق القول أنه من رواية كذاب عن كذاب.

وأما الحديث رقم:(١٢٦) فمن رواية إبراهيم بن محمد عن عروة عن الأسود، ولم أعرف لا إبراهيم ولا عروة مع كثرة التفتيش، وكأنهما أسماء وهمية.

وأما الحديث رقم:(١٢٧) فمن رواية إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن داود بن العطار، لا يعرف، وليس له ترجمة-إن لم يكن في الاسم تصحيفاً-.

وأما الحديث رقم:(١٢٨) فهو حديث منكر، فلم يرد في شئ من الأحاديث الصحيحة أنه رآه بعينه، وعلي بن محمد بن لؤلؤ له كتاب في نفي الرؤية كما قال ابن حجر في لسان الميزان:(١٧/٦)، وهذا ينافي ما ورد عنه في هذا الحديث في إثباته للرؤية، وابن جريج مدلس، ولم يصرح بالسماع، وفي الجرح والتعديل:(٤٥٨) نفي سماع الضحاك بن مزاحم من ابن عباس.

وأما الحديث رقم:(١٢٩) فالذي رواه الدارقطني كما في كتابه الرؤية من طريق محمد بن منصور الطوسي هو بلفظ: «رأيت ربي عز وجل» فقط لا كما قال أبو يعلى.

وأما الحديث رقم:(١٣٠) فحديث أم الطفيل الذي سبق الكلام عليه مفصلاً، وأن أهل العلم تتابعوا على إنكاره، وبعضهم حكم عليه بالوضع.

وأما الحديث رقم (١٣٣) فهو من طريق محمد بن إسحاق وهو مدلس، ولم يصرح فيه بالسماع، وقد عدّ هذا الحديث مما أنكر عليه، وراويه عن ابن عباس لم يسمعه منه، وقد سبق بيان ذلك مفصلاً.

وأما الحديث رقم:(١٤٣) من رواية عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن الأسود، وقد تبين لنا مما سبق أنه عند عبد الله في كتاب السنة بلفظ : «رأيت ربي عز وجل».

وهكذا لم يثبت من الأحاديث التسعة حديث واحد، وهذا أمر يستدعي التحذير من كتاب: «إبطال التأويل» باعتباره مصدر غير موثوق، لتقريره الاعتقاد بالأحاديث الموضوعة والواهية. وممن انتقده:ابن تيمية ففي بيان تلبيس الجهمية:(٣١٤/٧-٣٢٢) حيث ذكر حديث حماد بن دليل عن سفيان الثوري والحسن بن صالح بن حي من حديث أبي عبيدة بن الجراح قال ﷺ: «لما كنت ليلة أسري بي رأيت ربي في أحسن صورة، فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ الحديث وقال: «ذكر القاضي أبو يعلى هذا الحديث في كتاب إبطال التأويل أول ما ذكر من أحاديث هذا الجنس الذي فيه رؤيته في أحسن صورة، فأثبت ذلك يقظة، وتكلم عليه كما تكلم على غيره، فأبطل التأويل[1]، إذ المتأولون كالمريسي وذويه، وابن فورك ونحوه يجعلون هذا في اليقظة، ويتأولونه كما فعله المؤسس-يعني الرازي-قيل: هذا الحديث كذب موضوع على هذا الوجه بلا نزاع بين أهل العلم بالحديث، ولهذا لم يذكره الإمام أحمد- وذكر معه جماعة من أهل العلم-لأنه من الموضوعات التي لا يجوز ذكرها لمن علم بها، إلا أن يبين أنها موضوعة، لقول النبي ﷺ: «من حدّث عني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»، وهذا الحديث من أبطل الباطل عن سفيان الثوري، والحسن بن صالح بن حي، لم يأت به عنهما أحد من أصحابهما مع كثرتهم واشتهارهم...ولكن إنما اعتقد صحة هذا من لم يكن له بالحديث وألفاظه وروايته خبرة تامة».وقال الألوسي في جلاء العينين:(ص: ٣٨٥): «وقد شذ بعض من الحنابلة فأومأوا إلى التجسيم، كأبي يعلى محمد بن الحسين

---

(١) اشترك أبو يعلى في القول بقبول هذا الحديث المكذوب مع الجهمية والمؤولة، فتأولوه لأنهم لا يرونه يليق بالله تعالى أن يجُرى على ظاهره، وأثبته أبو يعلى والتزم بما دل عليه جرياً على قاعدته في إثبات الصفات. وكان الأولى به قبل أن يقول بما دل عليه من صفات أن يتأكد من ثبوته، فإن ثبت أجرى عليه القاعدة، وإن لم يثبت رد لعد الثبوت. فمن تأوله أخطأ في القول بثبوته، ومن أثبته أخطأ؛ لأنه التزم بما دل عليه وهو لم يثبت.

الفراء، فقد قال ابن الوردى في ترجمته عنه: نشر مذهب أحمد وله كتاب الصفات فيه كل عجيبة، ويدل على التجسيم المحض حتى كان ابن التميمى الحنبلى يقول: لقد نجّس أبو يعلى الفراء، الحنابلة بشئ لا يغسله الماء». قلت:قدره أجل من أن يقال فيه هذا الكلام لما قدم من خدمة لهذا الدين، ولكن ينبه على أخطائه–كما ينبه على أخطاء غيره– وتؤخذ العقيدة من غير كتابه هذا.

المبحث الرابع: الصحابة الذين قالوا:إن النبي ﷺ إنما رأى جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ:

ورد عن بعض الصحابة إن النبي ﷺ إنما رأى ليلة أسري به جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وظاهر قولهم إنهم يردون على من قال: «رأى محمد ربه عز وجل »، ويقصد أنه رآه الرؤية البصرية– لا القلبية– ويدل على ذلك إثباتهم رؤيته ﷺ لجبريل–والمناسبة فيها ظاهرة–وذلك أنها رؤية بصرية، رآها ليلتئذ، ويؤكدها استعظام عائشة وشدة قولها في الإنكار حين قالت: «لقد قف شعري مما قلت»، ولو فهمت الرؤية القلبية لم يصدر منها هذا الإنكار بمثل هذه القوة–كما سبق تقريره– ومن أولئك الصحابة:

١–أبو هريرة رضي الله عنه: ففي صحيح مسلم:(١٥٨/١) باب معنى قول الله عز وجل:(ولقد رآه نزلة أخرى)، وهل رأى النبيﷺ ربه ليلة الإسراء قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا علي بن مسهر، عن عبد الملك، عن عطاء، عن أبي هريرة، (ولقد رآه نزلة أخرى): قال: «رأى جبريل».

٢–عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

رواه عنه ثلاثة من أصحابه: وهم علقمة، وزر بن حبيش، وعبد الرحمن بن يزيد.

أولاُ: علقمة: أخرج حديثه الإمام البخاري في صحيحه:(٣٢٣٣)، (٤٨٥٨)، والطيالسي في مسنده:(٢٧٦) من طريقين عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن علقمة، عن عبد الله رضي الله عنه:(لقد رأى من آيات ربه الكبرى)، قال: «رأى رفرفًا أخضر سد أفق السماء». هذا لفظ البخاري. ولفظ الطيالسي: «رأى جبريل عليه السلام على رفرف أخضر قد سد أفق السماء».

ثانياً: زر بن حبيش:

رواه عنه راويان هما: أبو إسحاق الشيباني، وعاصم بن بهدلة.

أ-طريق الشيباني عن زر:

أخرجه الإمام البخاري:(٣٢٣٢)، (٤٨٥٦)، (٤٨٥٧) من حديث: أبي عوانة، وعبد الواحد، وزائدة عن الشيباني، قال: سألت زر بن حبيش عن قول الله تعالى:(فكان قاب قوسين أو أدنى. فأوحى إلى عبده ما أوحى)، قال: حدثنا ابن مسعود: أنه «رأى جبريل، له ستمائة جناح». وأخرجه مسلم:(١٧٤) باب: (ولقد رآه نزلة أخرى) من حديث العباد بن العوام عن الشيباني، عن زر بمثله. وأخرجه مسلم:(١٧٤) من حديث حفص بن غياث، عن الشيباني، عن زر، عن عبد الله، قال: (ما كذب الفؤاد ما رأى)، قال: «رأى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح». ومن حديث العباد بن العوام عن الشيباني قال: سألت زر بن حبيش، عن قول الله عز وجل: (فكان قاب قوسين أو أدنى)، قال: أخبرني ابن مسعود، «أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل له ستمائة جناح».

ب-طريق عاصم بن بهدلة عن زر:

أخرجه عنه: ابن خزيمة في التوحيد:(٥٠٣/٢) من طريق يحيى بن سعيد القطان عن حماد بن سلمة عنه بإسناده، عن عبد الله بن مسعود، في قوله: (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال: «رأى جبريل له ستمائة جناح ينتثر منها تهاويل الدر والياقوت».

ثالثاً: عبد الرحمن بن يزيد:

أخرج حديثه النسائي في الكبرى:(١١٤٦٧) من طريق إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود، في قوله:(ما كذب الفؤاد ما رأى)، قال: «رأى جبريل عليه السلام في حلة من رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض». وفيها أيضاً:(١١٤٧٧) تابع إسرائيل عن أبي إسحاق: شريك بن عبد الله النخعي متابعة تامة -مع اختلاف في اللفظ- فقال عن ابن مسعود في قوله: (ولقد رآه نزلة أخرى) قال: «أبصر نبي الله ﷺ جبريل على رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض، ولم يبصر ربه تبارك وتعالى». وشريك: صدوق يخطيء كثيراً. وإسرائيل مقدم في جده على شريك.

٣-عائشة رضي الله عنها: رواه عنها: القاسم بن محمد، ومسروق بن الأجدع.

أولاً: طريق القاسم عن عائشة:

أخرجه البخاري في صحيحه:(٣٢٣٤) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن إسماعيل، حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، عن ابن عون، أنبأنا القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «من زعم أن محمدًا رأى ربَه فقد أعظمَ، ولكن قد رأى جبريلَ في صورتِهِ، وخلقُهُ سادٌ ما بينَ الأفُقِ».

ثانياً: طريق مسروق عن عائشة:

وعن مسروق رواه الشعبي. وعن الشعبي رواه جماعة منهم:

١-إسماعيل بن أبي خالد-ثقة ثبت- عن الشعبي:

أخرجه البخاري:(٤٨٨٥)، وأحمد في مسنده:(٢٤٢٢٧) من طريق: إسماعيل، عن عامر، عن مسروق، قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: يا أمتاه هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فقالت: لقد قفّ شعري مما قلت، أين أنت من ثلاث، من حدثكهن فقد كذب. من حدثك أن محمدًا ﷺ رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت: (لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير)، (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب)، ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت:(وما تدري نفس ماذا تكسب غدًا)، ومن حدثك أنه كتم فقد كذب، ثم قرأت:(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) الآية ولكنه «رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين». وقد أخرجه أبو يعلى في مسنده:(٤٩٠٢) من طريق إسماعيل واختصره فقال: «رأى جبريل في صورته مرتين».

٢-سعيد بن عمرو بن أشوع -ثقة - عن الشعبي:

أخرج حديثه البخاري:(٣٢٣٥) ومسلم:(١٧٧)، وإسحاق بن راهويه في مسنده:(١٤٢٦): من طريق أبي أسامة، حدثنا زكريا بن أبي زائدة، عن ابن الأشوع، عن الشعبي، عن مسروق، قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: فأين قوله:(ثم دنا فتدلى فكان قاب

قوسين أو أدنى)[1]قالت: «ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل، وإنه أتاه هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد الأفق» . ورواية ابن الأشوع هذه كالتتمة لرواية إسماعيل بن أبي خالد السابقة بدلالة قوله: «قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: فأين قوله...» فواضح أن قبلها كلام.

وقد ورد ما يدل على أن سؤال مسروق لعائشة كان على إثر قول من قال: «إن النبي ﷺ رأى ربه عز وجل» فأراد مسروق التثبت من عائشة. وذلك فيما أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده:(١٤٢١)، (١٤٢٢) وابن خزيمة في التوحيد:(٤٦٩/٢) من عدة طرق عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي، عن عبد الله بن الحارث عن كعب الأحبار، قال: «إن الله قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وكلمه موسى عليه السلام مرتين، ورآه محمد ﷺ مرتين»، قال مسروق: فدخلت على عائشة فقلت لها: هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فقالت: ثلاثاً من حدثكهن فقد كذب، قال الله عز وجل: (لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار)، وقال:(وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب)، ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت: (إن الله عنده علم الساعة) إلى آخر الآية، ومن زعم أن محمدًا ﷺ قد كتم علمًا فقد كذب، قال الله عز وجل: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته).

وأخرجه بسند ضعيف: الترمذي في جامعه:(٣٢٧٨) من طريق مجالد بن سعيد، عن الشعبي، قال: «لقي ابن عباس كعبًا بعرفة، فسأله عن شيء، فكبّر حتى جاوبته الجبال، فقال

---

(١) وقد ورد ما يدل على أن الذي دنا هو الله سبحانه وتعالى، فقد أخرج البخاري في صحيحه:(٥٧١٧) من حديث شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس بن مالك أن قال : «ودنا الجبار رب العزة فتدلى، حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله فيما أوحى إليه خمسين صلاة...» وقد تابع شريكًا: كثير بن خنيس قال عنه أبو حاتم في الجرح والتعديل:(٨٣٩): مستقيم الحديث لا بأس بحديثه، أخرج حديثه ابن خزيمة في التوحيد:(٥٢) وخالفهما ثابت عن أنس فروى هذا الحديث وليس فيه هذه الجملة أخرجه مسلم:(١٦٢)، قال ابن رجب في فتح الباريء:(٣٠٩/٢): «ورواه شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بسياق مطول جداً،وقد خرج حديثه البخاري في آخر كتابه، وفيه ألفاظ استنكرت على شريك، تفرد بها، وقد رواه ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بدون سياق شريك». وقال الحافظ ابن حجر في الفتح:(٤٨٤/١٣): «وقال عبد الحق في الجمع بين الصحيحين: زاد فيه-يعني شريكاً-زيادة مجهولة، وأتى فيه بألفاظ غير معروفة، وقد روى الإسراء جماعة من الحفاظ، فلم يلأت أحد منهم بما أتى به شريك، وشريك ليس بالحافظ». قال عنه في التقريب: «صدوق، يخطئ».

ابن عباس: إنا بنو هاشم، فقال كعب: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى، فكلم موسى مرتين، ورآه محمد مرتين. قال مسروق: فدخلتُ على عائشة، فقلت: هل رأى محمد ربه؟ فقالت: «لقد تكلمت بشيء قف له شعري» الحديث.

وقول ابن عباس: «إنا بنو هاشم» له تتمة أخرجها ابن خزيمة في التوحيد:(٥٦١/٢) من طريق مجالد، عن الشعبي، عن عبد الله بن الحارث، قال: اجتمع ابن عباس وكعب، فقال ابن عباس: إنا بنو هاشم، نزعم أو نقول: «إن محمدًا رأى ربه مرتين» ، قال: فكّبر كعب حتى جاوبته الجبال، فقال: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد، وموسى، صلى الله عليهما وسلم، فرآه محمد ﷺ بقلبه، وكلمه موسى، قال مجالد: قال الشعبي: فأخبرني مسروق أنه قال لعائشة: أي أمتاه! هل رأى محمد ربه قط؟ قالت: إنك تقول قولاً، إنه ليقف منه شعري». ومجالد بن سعيد هذا قال أبو زرعة عنه في أسامي الضعفاء:(٣٣٤) قال أحمد بن حنبل: «ليس بشيء»، وسواء كان المردودُ عليه ابن عباس أو كعب الأحبار فإن هذا هو قول عائشة في هذه المسألة.

٣-داود بن أبي هند-ثقة متقن كان يهم بأَخَرَة- عن الشعبي:

جاء في حديثه جملة زائدة مرفوعة تشير إلى أن عائشة بنت نفيها لروية النبي ﷺ لربه على قوله ﷺ. فقد روى داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق قال: كنت متكئًا عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمدًا ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، قال: وكنت متكئًا فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين، أنظريني، ولا تعجليني، ألم يقل الله عز وجل: (ولقد رآه بالأفق المبين)، (ولقد رآه نزلة أخرى)، فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطًا من السماء، سادًا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض».

وقد رواه عن داود بن أبي هند جماعة:

١-إسماعيل بن إبراهيم بن علية، أخرج حديثه: الإمام مسلم في صحيحه:(١٧٧)، وابن خزيمة في التوحيد:(٥٤٨/٢) واستدلت على ما قالت بآيات.

٢-ومحمد بن أبي عدي، أخرج حديثه: الإمام أحمد في مسنده:(٢٦٠٤٠) مختصراً.

٣-ويزيد بن هارون، أخرج حديثه:الإمام أحمد في مسنده:(٢٥٩٩٣)، وابن خزيمة في التوحيد:(٢/٥٥٠) واختصره أحمد، وأورده ابن خزيمة بأطول مما ذكر.

٤-ووهيب بن خالد مقروناً يزيد بن زريع أخرج حديثهما: أبو داود الطيالسي:(١٥١١) مختصراً. وأخرجه النسائي في الكبرى:(١١٤٦٨) من طريق يزيد بن زريع وحده، بطوله.

٥- وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، أخرج حديثه: النسائي في الكبرى:(١١٣٤٤) بطوله.

٦-وإسحاق بن يوسف، أخرج حديثه الترمذي في جامعه:(٣٠٦٨) بطوله، وقال: «هذا حديث حسن صحيح». وأورد بعده حديث مجالد عن الشعبي:(٣٢٧٨) وقال: «وقد روى داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، عن النبي ﷺ نحو هذا الحديث وحديث داود أقصر من حديث مجالد».

٧-وحماد بن سلمة: أخرج حديثه: إسحاق بن راهويه في مسنده:(١١٢٧) بإسناده عن مسروق، عن عائشة، عن رسول الله ﷺ قال: «رأيت جبريل منهبطًا قد ملأ خلقه ما بين الخافقين».

وتتابع هؤلاء:(إسماعيل بن علية، ومحمد بن أبي عدي، ويزيد بن هارون، ووهيب بن خالد، ويزيد بن زريع، وعبد الوهاب الثقفي، وإسحاق بن يعقوب، وحماد بن سلمة) وفيهم حفاظ كبار، يدل على أن داود بن أبي هند حدّث به على هذا الوجه، وسمعوه منه مرفوعاً عن عائشة عن النبي ﷺ.

متابعة تامة ضعيفة:

تابع داود بن أبي هند فيما رواه مرفوعاً عن الشعبي: عطاء بن السائب، أخرج حديثه: الإمام أحمد في مسنده:(٢٤٨٨٥)، وإسحاق بن راهويه في مسنده:(١٤٢٨) من طريقين عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت: قال رسول ﷺ: «رأيت جبريل عليه السلام منهبطًا، قد ملأ ما بين السماء والأرض، وعليه ثياب سندس معلقًا به اللؤلؤ والياقوت»،واللفظ لأحمد.

وعطاء بن السائب ضعيف، ففي تهذيب التهذيب:(٩/١١٨) قال: قال ابن معين: «عطاء بن السائب اختلط...وجميع من سمع من عطاء سمع منه في الاختلاط إلا شعبة والثوري»، ثم

ذكر ابن حجر اختلاف الأئمة في حماد بن سلمة- الراوي عن عطاء هذا الحديث- ومتى سماعه منه فقال: «فيحصل لنا من مجموع كلامهم أن سفيان الثوري وشعبة وزهيرًا وزائدة وحماد بن زيد وأيوب عنه — يعني عطاء-صحيح، ومن عداهم يتوقف فيه، إلا حماد بن سلمة فاختلف قولهم، والظاهر أنه سمع منه مرتين: مرة مع أيوب، كما يومئ إليه كلام الدارقطني، ومرة بعد ذلك، لما دخل إليهم البصرة وسمع منه جرير وذووه والله أعلم»، وهذا يعني أن حديث حماد بن سلمة عن عطاء لم يتميز، وإلى هذا أشار يحي القطان[1].

والأقرب في هذه الرواية: أن عطاء بن السائب أسقط داود بن أبي هند، ورواه عن الشعبي، فظهر عطاء كأنه متابعاً لداود في روايته عن الشعبي، والله أعلم. وقد خالفه الناس فروه عن داود، وحال عطاء لا تحتمل التفرد بهذا الاسناد، ولعله مما رواه في اختلاطه، فنقله عنه حماد بن سلمة، وبالتالي فحديث حماد بن سلمة هذا عن عطاء بن السائب لا يصح، ولا يصلح متابعة لداود بن هند.

متابعة قاصرة ضعيفة:

أخرج النسائي في الكبرى:(١١٠٨٢) هذا الحديث فقال:أخبرني إبراهيم بن يعقوب، حدثنا جعفر بن عون، أخبرنا سعيد بن أبي عروبة، عن أبي معشر، عن إبراهيم، عن مسروق، عن عائشة، قالت: ثلاث من قال واحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية: من زعم أنه يعلم ما في غد، والله يقول: (وما تدري نفس ماذا تكسب غدًا)، ومن زعم أن محمدًا ﷺكتم شيئًا من الوحي والله يقول: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته)، ومن زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول:(لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير)، (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب)، فقلت: يا أم المؤمنين، ألم يقل: (ولقد رآه نزلة أخرى) (ولقد رآه بالأفق المبين)؟ فقالت: سألنا عن ذلك نبي الله ﷺ فقال: «رأيت جبريل ينزل من الأفق على خلْقِهِ وهيئته، أو على خلْقِهِ وصورتِه سادًا ما بينهما».

---

(١) في معجم المختلطين:(ص:٢٣٣): قال علي بن المديني: «قلت ليحيى: وكان أبو عوانة حمل عن عطاء بن السائب قبل أن يختلط، فقال: فكان لا يفصل هذا من هذا، وكذلك حماد بن سلمة».

وقد أشار علي بن المديني إلى أن هذا الإسناد لايصح، ففي مراسيل أبي حاتم:(ص:٩): ذُكر لابن المديني: سماع إبراهيم النخعي من عائشة فقال: «هذا شيء لم يروه غير سعيد بن أبي عروبة عن أبي معشر عن إبراهيم، وهو ضعيف»، وهو ذات الإسناد الذي ورد منه هذا الحديث. وهو كذلك مشكوك في اتصاله ففي جامع التحصيل للعلائي:(ص:١٤١) قال: «ذكر الشعبيُ إبراهيمَ النخعي، فقال: ذاك الذي يروي عن مسروق، ولم يسمع منه حرفًا». وفي إكمال تهذيب الكمال:(١/٣١٦): «وذكر أبو عمر بن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم، وأبو الوليد الباجي في كتابه: الجرح والتعديل: عن شعبة: «أن النخعي لم يسمع من مسروق بن الأجدع، وكذا ذكره أبو العرب والعجلي». وبهذا يكون هذا الشاهد ضعيفاً[١].

قرائن الرد للزيادة المرفوعة التي وردت في حديث داود بن أبي هند:

كما سبق أنه ورد في طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة زيادة مرفوعة وهي قولها رضي الله عنها: «أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: إنما هو جبريل»، وقد احتف بهذه الزيادة عدة قرائن تدل على أنها لا تخلو من نظر[٢]:

١-اشترك في رواية حديث الشعبي ثلاثة: إسماعيل بن أبي خالد، وسعيد بن عمرو بن أشوع، وداود بن أبي هند، انفرد داود بهذه الزيادة، ولم يذكرها صاحباه، فدل على أن في ثبوتها عن الشعبي نظر.

٢-إسماعيل بن أبي خالد روى هذا الحديث موقوفاً على عائشة، ولم يرد فيه الزيادة المرفوعة، وهو مقدم على غيره، وعدّه العلماء ميزاناً لأحاديث الشعبي خاصة، ففي

---

(١) تعقب العلائي قول الشعبي فقال: «وروايته عن مسروق ثابتة في الكتب»، والإمام أحمد يثبت سماع إبراهيم من مسروق ففي العلل لعبد الله: (١/ ٤٦): سألته (يعني أباه) : «سمع إبراهيم من مسروق شيئًا؟ قال: نعم، عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر». فعلى القول بأن إبراهيم لم يسمع من مسروق فإن مراسيله قوية، ففي التهذيب:(١/٩٣): «قال الحافظ العلائي: هو مكثر من الإرسال، وجماعة من الأئمة صححوا مراسيله». وقال ابن حجر في الفتح:(٤/١٧٥): «إبراهيم النخعي لم يلق ابن مسعود، وإنما أخذ عن كبار أصحابه، فوصف إبراهيم بالتدليس فيه نظر، فلا ينبغي التوقف في عنعنته، إذا صح سماعه من الشيخ الذي يروي عنه».

(٢) يوجد بعض الجمل أو الألفاظ الضعيفة في متون الأحاديث الصحيحة، وقد جمع بعضها: عبد العزيز السدحان في كتابه: «من الزيادات الضعيفة في المتون الصحيحة»، وفيه ما يغني عن التمثيل لهذه الزيادات، فإن كانت في الصحيحين، أو أحدهما، فيكون تصحيحهما لهذا الحديث باعتبار صحة أصله، وطريق معرفتها:هي المقارنة بين المتون عن الشيخ المعين مع اعتبار حال النقلة عنه في الحفظ والاتقان.

التهذيب:(٧٦٦/١): قال ابن المبارك: «حفاظ الناس ثلاثة: إسماعيل، وعبد الملك بن أبي سليمان، ويحيى بن سعيد الأنصاري». وقال مروان بن معاوية: «كان إسماعيل يسمى الميزان»، وقال الإمام أحمد: «أصح الناس حديثاً عن الشعبي: ابن أبي خالد»، وقال أبو حاتم: «لا أقدم عليه –يعني إسماعيل– أحداً من أصحاب الشعبي، وهو ثقة». وداود بن أبي هند–راوي الزيادة المرفوعة– مع أنهم قالوا عنه: «ثقة ثبت» إلا أن الإمام أحمد غمزه، فقال عنه كما في التهذيب:(١٩٤/٤): «كان كثير الاضطراب والخلاف»، وقال ابن حبان: «من المتقنين في الروايات، إلا أنه كان يهم إذا حدث من حفظه». وبهذا يتبين رجحان حال إسماعيل بن أبي خالد على حال داود بن أبي هند، كيف وقد وافق إسماعيل فيما رواه عن الشعبي: سعيد بن عمرو بن أشوع، وهو ثقة؟ والعدد أولى بالحفظ من الواحد.

٣–هذا الحديث رواه عن عائشة: القاسم بن محمد، ولم يرد فيه الجملة الزائدة المرفوعة، بل جعله موقوفاً عليها، من قولها، موافقاً في ذلك لما رواه إسماعيل بن أبي خالد، وسعيد بن عمرو بن أشوع عن الشعبي عن مسروق عنها.

٤– يبعد أن يكون هذا الحديث عند عائشة مرفوعاً عن النبيﷺ ثم لا ينتشر عنها انتشاراً واسعاً؛ للحاجة إليه في رد قول من قال: «إن محمداً ﷺ رأى ربه عز وجل»، إذ قول القائل: «قال رسول اللهﷺ إنما هو جبريل» حجة مستقلة لا تحتاج أن تُعضد بظواهر النصوص القرآنية كما ذكرت عائشة في أحاديثها. بل إن استدلال عائشة بظواهر النصوص القرآنية على عدم الرؤية دال على أنها ليس عندها عن النبي ﷺ نص يقطع النزاع.

٥–أخرج الإمام البخاري حديث عائشة هذا من طريق القاسم عنها، ومن طريق إسماعيل بن أبي خالد، ومن طريق ابن الأشوع عن الشعبي عن مسروق عنها، وتجنبه من طريق داود بن أبي هند– الطريق الوحيد عن عائشة الذي وردت منه هذه الزيادة المرفوعة– وكأنه يشير بهذا إلى تضعيفها(١).

(١) ومن هنا ندرك أن ما ورد في موسوعة الألباني في العقيدة:(٢٨٣/٨) من قوله: «فالراجح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم ير ربه... فقد جاء في الصحيحين من رواية مسروق رحمه الله أنه جاء إلى السيدة عائشة رضي الله عنها فقال لها: يا أم المؤمنين! هل رأى محمد ربه؟ ..إلى أن قال: قالت رضي الله عنها: أنا أعلم الناس بذلك، لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «رأيت جبريل في صورته التي خلق فيها مرتين وله ستمائة جناح .. » قلت:

٦-كما أن ابن عباس روي عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ«رأيت ربي» الذي ورد من حديث حماد بن سلمة عن أبي قتادة، وسبق القول أنه حديث لا يصح، فكذلك ما روي عن عائشة أنها قالت: «أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: إنما هو جبريل...» فإنه أيضاً لا يصح، وكلاهما مما زاده النقلة. ويبقى النزاع قائماً على الاختلاف في فهم النصوص القرآنية، وظواهرها محتمل لهذا النزاع، فابن عباس يستدل على الرؤية بقوله تعالى:(ولقد رآه نزلة أخرى) ونحوها من الآيات، وعائشة -ومن وافقها- تستدل على نفيها للرؤية بقوله تعالى:(لا تدركه الأبصار)، وقول عائشة بأنه إنما رأى جبريل عليه السلام يمكن استنباطه من الآيات الواردة في سورة النجم من قوله تعالى:(علمه شديد القوى، ذو مرةٍ فاستوى، وهو بالأفق الأعلى، ثم دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى)، قال الطبري في تفسيره:(٢٢/٥٠٦): «فأوحى جبريل إلى عبده محمد ﷺ ما أوحى إليه ربه، لأن افتتاح الكلام جرى في أول السورة بالخبر عن رسول الله ﷺ وعن جبريل عليه السلام، وقوله:(فأوحى إلى عبده ما أوحى) في سياق ذلك، ولم يأتي ما يدل على انصراف الخبر عنهما». فيكون اجتهاد ابن عباس في فهم هذه الآيات مقابل باجتهاد غيره من الصحابة في فهمها، لهذا قال ابن خزيمة في التوحيد:(٢/٥٦١) -بعد أن ذكر حديث مسروق عن عائشة-«قال عبد الرزاق: فذكرت هذا الحديث لمعمر فقال: ما عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس». وهذا يدل على أن معمراً رآه من رأيها لا من روايتها، إذ لا يجوز أن يرد قولها لو كانت ترويه عن رسول الله ﷺ. وعليه فهو خلاف بين الصحابة في فهم النص القرآني، كل منهم قال ما ظهر له، فأضاف بعض النقلة-توهماً أو خطأ- أحاديث مرفوعة لكلا الطرفين؛ لتكون مرجحاً لفض النزاع في هذه المسألة، وتبين من القرائن المحتفة بها أنها لا يصحّ منها شيء مرفوع، لا ما رفعه ابن عباس، ولا ما رفعته عائشة. يقول ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية:(٧/١٦٤): «ولم يكن عند عائشة في هذا حديث مرفوع عن النبي ﷺ، وإنما تكلمت في ذلك بالرأي والتأويل، لا بحيث كان عندها».

نعم أصله في الصحيحين، لكن: «سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: رأيت جبريل... » وردت في مسلم فقط، فأوهم كلامه رحمه الله أنه بالزيادة المرفوعة في البخاري، وليس كذلك.

المبحث الخامس: حديث أبي ذر«نورٌ، أنى أراه» وما وقع فيه من تحريف.

هذا حديث رواه قتادة، عن عبد الله بن شقيق، قال: قلت لأبي ذر، لو رأيت رسول الله ﷺ لسألته فقال: عن أي شيء كنت تسأله؟ قال: كنت أسأله هل رأيت ربك؟ قال أبو ذر: قد سألت...الحديث

رواه عن قتادة ثلاثة: هشام الدستوائي، وهمام بن يحيى العوذي، ويزيد بن إبراهيم.

فاختلفت ألفاظهم في النقل عن قتادة:

أولاً: هشام الدستوائي، رواه عنه ابنه معاذ، وعن معاذ رواه جماعة:

١-محمد بن بشار، أخرج حديثه: الإمام مسلم:(١٧٨) بلفظ: «رأيت نورًا».

٢-وزيد بن أخزم، أخرج حديثه: ابن أبي عاصم في السنة:(٤٤١) بلفظ: «رأيت نورًا».

٣-وعفان بن مسلم: ذكر حديثه أبو عوانه في مستخرجه:(٤٥٣) بلفظ: «قد رأيت نورًا، أنى أراه».

٤-ورواه عبيد الله القواريري عن معاذ بن هشام، واختلف النقلة عنه في لفظه. فرواه عن عبيد الله: أبو يعلى فقال: «رأيت نورًا» أخرجه ابن حبان:(٥٨). ورواه عثمان بن خرزاذ عنه فقال: «نوراً، أنى أراه»؟ .

ثانياً: همام بن يحيى العوذي، أخرج حديثه الإمام مسلم:(١٧٨)، والإمام أحمد في مسنده:(٢١٣١٣) من طريق عفان عن همام عن قتادة بإسناده قالﷺ: «قَدْ رَأَيْتُهُ نُورًا،أَنَّى أَرَاهُ»؟ واللفظ لأحمد، وقال أحمد: «قال عفان: وبلغني عن ابن هشام يعني معاذًا، أنه رواه عن أبيه، كما قال همام: «قد رأيته»[1]. وله لفظ آخر عند أحمد، قال فيه: «قد رَأَيْتُ...»، ولم يقل: «قَدْ رَأَيْتُهُ...»، وبينهما فرق، فقد قال أبو عوانة في مستخرجه:(١٢٤/٢): «قال عثمان بن خرزاذ: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما زلت منكرًا لحديث يزيد بن إبراهيم حتى حدثنا عفان، عن همام، عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لأبي ذر: لو رأيت

(١) والذي قاله همام هو كامل الجملة «قَدْ رَأَيْتُهُ نُورًا، أَنَّى أَرَاهُ»؟ واكتفى عفان بطرفه الدال على المراد. وورد ما يدل على أن عفان سمعه من معاذ بن هشام ففي مستخرج أبي عوانه:(١٢٤/٢): «قال عفان: فقدم علينا ابن هشام الدستوائي -يعني معاذًا- فحدثنا عن أبيه، عن قتادة بمثل ما قال همام به».

رسول اللهﷺ لسألتُه، قال: سألتَه عن ماذا؟ قال: قلت: هل رأيتَ ربك؟، فقال: سألتُه فقال: «قد رأيتُ نورًا، أنى أراه»؟

ثالثاً: يزيد بن إبراهيم رواه جماعة:

١-يزيد بن هارون أخرج حديثه الإمام أحمد في مسنده:(٢١٢٥٧).

٢-ووكيع مقروناً بيزيد بن هارون أخرجه من طريقهما الترمذي في جامعه: (٣٢٨٢) وقال: «حديث حسن».

٣-وبهز مقروناً بوكيع، أخرجه عنهما الإمام أحمد في مسنده: (٢١٣٩٢)

٤-ومعتمر بن سليمان، أخرجه من طريقه الروياني في مسنده:(٨٠)، وابن عدي في الكامل:(٩/١٧٢).

٥-أبو داود الطيالسي أخرجه في مسنده:(٤٧٦)، ومن طريقه أخرجه أبو عوانة في مستخرجه:(٥٤٢).

٦- معاذ بن معاذ العنبري، أخرجه من طريقه: الدارقطني في الرؤية:(٢٦٠).

٧-عفان بن مسلم، أخرجه من طريقه: ابن مندة في الإيمان:(٧٧١)، وأبو عوانة في مستخرجه:(٤٥٣).

٨،٩-عبيد الله بن موسى، وموسى بن إسماعيل أخرج حديثهما: أبو عوانة في مستخرجه:(٤٥٣).

كلهم رووه عن يزيد بن إبراهيم بلفظ: «نُورٌ، أَنَّى أَرَاهُ»(١).

وعفان بن مسلم-كما هو -ظاهر روى هذا الحديث عن الثلاثة الذين رووه عن قتادة، فبعد روايته لحديث يزيد بن إبراهيم أشار إلى أن هماماً زاد على ما قاله يزيد بن إبراهيم لفظة: «قد رأيته»، ثم استشكل المعنى. قال ابن مندة في الإيمان:(٧٧١): قال عفان: «وحدثني همام بن يحيى في هذا الحديث عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي ذر مثله سواء، وزاد فيه

(١) وعند ابن مندة: «قال عفان: وحدثني همام بن يحيى في هذا الحديث عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي ذر مثله سواء، وزاد فيه قال: «قد رأيته»، فقلت لهمام: كيف يكون «قد رأيته»، ويقول: «نور أنى أراه؟». قال: هكذا قال، ثم قدم علينا معاذ بن هشام فبلغني أو سمعته رواه عن أبيه كما قال همام.

قال:«قد رأيته»[1]، فقلت لهمام: كيف يكون «قد رأيته»، ويقول: «نور أنى أراه؟». قال: هكذا قال. ثم قدم علينا معاذ بن هشام فبلغني أو سمعته رواه عن أبيه كما قال همام». وأيضاً استشكل معناه الإمام أحمد بسبب التقطيع الذي حصل لألفاظه ففي المنتخب من علل الخلال:(١٧٩) قال الأثرم: قيل لأبي عبد الله: حديث أبي ذر «نور أنى أراه»؟ قال: ما أدري ما وجهه.

مما تقدم نجد أن له أربعة ألفاظ:

١-«رأيتُ نورًا»، روها جماعة عن معاذ بن هشام عن أبيه، ولم ترد عن غير معاذ.

٢-«نُورٌ، أَنَّى أَرَاهُ» روها كل أصحاب يزيد بن إبراهيم عنه.

٣-«قد رأيتُهُ، نوراً أنى أراه» رواها عفان عن همام بن يحيي وهشام الدستوائي.

٤-«قد رأيتُ نوراً، أنى أراه» رواها عفان عن همام بن يحيي وهشام الدستوائي كما في مستخرج أبي عوانة.

يؤخذ مما سبق:

١-أن قوله: «رأيتُ نورًا» هذا صدر الحديث المروي عن هشام، اقتطع منه، فظهر كأنه حديثاً مستقلاً-كما سيأتي-، فيه إثبات الرؤية، انفرد بروايته معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة، وحاله لا تحتمل هذا التفرد، وقد روى معاذ هذا الحديث على أوجه متعددة منها: «رأيتُ نورًا» ومنها:«قد رأيتُهُ، نوراً أنى أراه»، ومنها: «نُوراً، أَنَّى أَرَاهُ»، وقطعاً لم يقلها كلها هشام عن قتادة، ولكنه من اضطراب معاذ، وهو ليس بالقوي، قال عنه ابن حجر: «صدوق يهم»، فالظاهر أنه من أوهامه، ولا يصح أن يكون هو اللفظ المروي عن قتادة، بل هو جزء منها، ويشهد بأن لهذا الحديث أصلاً عن هشام الدستوائي عن قتادة.

٢- قوله:«نُورٌ، أَنَّى أَرَاهُ» هو الجزء الثاني من الحديث المروي عن قتادة، اقتطع عن صدره فظهر كأنه حديثاً مستقلاً، رواه يزيد بن إبراهيم، وتتابع أصحابه على نقله عنه-وهم كثر- وهو عكس الجزء السابق، فيه نفي الرؤية، وهو الذي أشاع هذه الرواية وعرف بها من أصحاب قتادة، وهو متكلم فيه في خصوص روايته عن قتادة. ففي الجرح والتعديل:(٢٥٢/٩) قال يحيى بن سعيد القطان: «يزيد بن إبراهيم عن قتادة ليس بذاك»

(١) يعني قال في حديثه: : «قد رأيته نوراً، أنى أراه».

وقال ابن عدي في الكامل:(٣٨٤/٩) «وليزيد أحاديث مستقيمة عن كل من يروي عنه، وإنما أنكرت أحاديث رواها عن قتادة، وهو ممن يكتب حديثه، ولا بأس به». وعليه فهو ليس حديث قتادة، بل هو جزء منه، اختصر، ففسد معناه.

٣- قوله:«قد رأيتُهُ نوراً، أنى أراه» هذه الرواية رواها عفان-وهو ثقة ثبت- عن همام عن قتادة، وهمام من أثبت أصحاب قتادة، إلا إنها مشكلة في معناها، وقد استشكلها عفان فسأل شيخه همام عنها. قال عفان: «وحدثني همام بن يحيى في هذا الحديث-يعني «نُورٌ، أَنَّى أَرَاهُ»- عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي ذر مثله سواء، وزاد فيه قال:«قد رأيته» ، فقلت لهمام: كيف يكون «قد رأيته»، ويقول: «نورٌ أنى أراه؟». قال: هكذا قال. ووجه الإشكال: أنه أثبت الرؤية في قوله: :«قد رأيتُهُ» ثم نفاها في قوله: «نورٌ أنى أراه»؟ وممن استشكله الإمام ابن خزيمة في التوحيد:(٥٠٧/٢) فقال: «وقد روي عن أبي ذر خبر قد اختلف علماؤنا في تأويله؛ لأنه روي بلفظ يحتمل النفي والإثبات جميعاً». وقال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية:(١٦٥/٧): «وحديث أبي ذر المرفوع قد تنازعوا فيه، هل مقتضاه إثبات الرؤية، أو نفيها، فلذلك لم يحتج به أحمد»، ومثله لا يعهد عن النبي ﷺ. إلا أن ذلك حصل بسبب تقطيع أجزائه، فتعسر فهم المراد منه.

٤-أن الرواية الأقرب للصواب هي:«قد رأيتُ نوراً، أنى أراه» وهي التي رواها عفان عن همام وهشام الدستوائي، ففي شرح علل ابن رجب:(٥٠٨/٢): «قال شعبة: هشام الدستوائي أعلم بقتادة، وأكثر مجالسة مني»، وقال ابن معين في المرجع نفسه:(٥٠٣/٢): :«همام في قتادة أحب إلي من أبي عوانة»[1]. فتتابع هذين الثقتين الثبتين في رواية هذا الحديث بهذا اللفظ يرجحه على غيره، ويزيل إشكاله، فأثبت أنه رأى نوراً-ولم يعين ذلك النور- إذ يحتمل أنه نور الحجاب، فحجابه النور كما في الصحيح، ويحتمل نوراً غيره، كما قال ابن حبان: «إنه لم ير ربه، ولكنه رأى نوراً علوياً من الأنوار المخلوقة». ونفى الرؤية البصرية التي قصدها أبو ذر في سؤاله بقوله: «أنى أراه» بمعنى حال بيني وبين رؤيته النور، فاستقام الكلام. ولعل سبب الإشكال هو إضافة الهاء فأصبحت هكذا :«قد رأيتُهُ نوراً»، فبني عليه أن النبي ﷺ رأى ربه عز وجل، فلما ورد فيه: «أنى أراه»؟ الدال على عدم الرؤية حصل الإشكال، ولعله

---

(١) وأبو عوانة هو: وضاح اليشكري قال عنه ابن حجر: ثقة ثبت.

تسبب في جعل بعض الرواة يأتي ببعض النص ويترك باقيه، كمن روى صدره وقال: «رأيتُ نورًا»، ومن اكتفى بشطره الثاني فقال: «نورٌ أنى أراه؟» وراعى كل منهما المعنى، وحتى لا يقع في النص التنافر. وهذه الروايات المجزأة من أصلها، أو المضاف إليها ما ليس منها أورثت عدم فهم المراد من الحديث أشار إليه ابن القيم فقال في اجتماع الجيوش:(٤٨/٢): «وقد أعضل أمر هذا الحديث على كثير من الناس، حتى صحّفه بعضُهُم فقال: «نوراني أراه»[1]، على أنها ياء النسب، والكلمةُ كلمةٌ واحدةٌ، وهذا خطأ لفظًا ومعنى، وإنما أوجب لهم هذا الإشكال والخطأ: أنهم لما اعتقدوا أن رسول الله ﷺ رأى ربه، وكان قوله: «أنى أراه»، كالإنكار للرؤية، حاروا في الحديث، ورده بعضهم باضطراب لفظه، وكل هذا عدول عن موجب الدليل». وقد فسره ابن تيمية رحمه الله فقال: في مجموع الفتاوى:(٥٠٧/٦) :«معناه: كان ثمّ نورٌ، وحال دون رؤيته نورٌ، فأنى أراه؟ ويدل عليه: أنّ في بعض ألفاظ الصحيح: هل رأيت ربك؟ فقال: رأيتُ نورًا»[2]. قلت: لم يرد في النص ذكر نورين، وإنما نور واحد، فالأقرب هو ما قاله ابن حجر في فتح الباري: (٨/ ٦٠٨) «مراد أبي ذر بذكره النور أي النور حال بين رؤيته له ببصره». وبالتالي لا يكون حديث أبي ذر دال على رؤية الله تعالى، بل هو ناف لها. وفي البحر المحيط الثجاج :(٥/ ٦٧) قال: «وقد حَكَى عثمان الدارميّ في "كتاب الرّدّ" له إجماع الصحابة على أنه ﷺلَمْ يَرَ ربّه ليلة المعراج، وبعضهم استثنى ابن عبّاس – رضي الله عنهما – من ذلك». قال ابن تيمية: في المجموع:(٥٠٧/٦) «ليس ذلك بخلاف في الحقيقة فإن ابن عباس لم يقل رآه بعيني رأسه، وعليه اعتمد أحمد في إحدى الروايتين حيث قال: إنه رآه؛ ولم يقل بعيني رأسه. ولفظ أحمد كلفظ ابن عباس».

---

(١) ذكرها النووي في شرح صحيح مسلم:(١٣/٣)، والسيوطي في شرح صحيح مسلم:(٢٢٣/١)، والملأ قارئ في مرقاة المفاتيح:(٣٦٠٤/٩)، والساعاتي في الفتح الرباني:(٢٥٩/٢٠)، والأمين الهرري في الكوكب الوهاج:(٣٦٥/٤) وقال: وأما رواية: «نوراني أراه» فتصحيف.

(٢) سبق القول أن جملة «رأيتُ نورًا» هي جزء من الحديث، اختصرها الراوي معاذ بن هشام اختصاراً أخل بالمعنى الوارد في أصل الحديث.

الخاتمة

أبرز نتائج هذا البحث:

١-أن روايات حديث اختصام الملأ الأعلى-في الرؤية المنامية- لم يصح منها شئ، وأقواها ما ورد من طريق عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل، وقد حكم عليها الإمام أحمد والبخاري والدارقطني بالاضطراب.

٢-وأشهر الصحابة الذين ورد عنهم أن النبي ﷺ رأى ربه هو ابن عباس، معتمداً على ما فهمه من آيات في سورة النجم، فقال: «إن محمداً ﷺ ربه عز وجل بقلبه» متأولاً قوله تعالى:(ما كذب الفؤاد ما رأى)، وقال: «إن محمداً ﷺ ربه عز وجل» ولم يقيدها بالرؤية القلبية متأولاً قوله تعالى:(ما زاغ البصر وما طغى) فعلم أنه يقصد الرؤية البصرية ليلة أسري به، فعارضته عائشة واستعظمت هذا القول وقالت «إنما رأى جبريل»، وتبعها على قولها بعض الصحابة منهم ابن مسعود، وأبو هريرة. ولم يصح عن ابن عباس شيء مرفوع في الرؤية عن النبي ﷺ، وما ورد من حديث حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله ﷺ «رأيت ربي عز وجل» فالأرجح أنه منقلب عن الموقوف المروي عن ابن عباس من قوله: «رأى محمد ﷺ ربه عز وجل»، بدلالة تتابع الرواة على رواية الموقوف، وتفرد حماد بن سلمة برواية المرفوع، وحاله لا تحتمل مثل هذا التفرد.

٣- استغل القصاص والوضاعون حديث اختصام الملأ الأعلى فألحقوا به أوصافاً للرب سبحانه وتعالى، ومن ذلك حديث أم الطفيل الذي ورد فيه: «رأيتُ ربي في المنام في أحسن صورة، شاباً موفراً، رجلاه في خضرة، له نعلان من ذهب، على وجهه فراش من ذهب»، فتتابع أهل العلم على إنكاره، ومنهم من حكم عليه بالوضع، وصنعوا كذلك بحديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «رأيت ربي عز وجل» فأضافوا إليه جملاً كثيرة منها:«أن محمداً رأى ربه في صورة شاب أمرد، من دونه ستر من لؤلؤ، قدميه -أو قال رجليه- في خضره». و«رأيت ربي جعدًا أمرد عليه حلة خضراء» وما شابهها. وتبين أن كل ما رورد بهذا اللفظ لا يخلو طريقه من مجهول أو كذاب. وغالب هذه الألفاظ المنكرة رواها أبو يعلى في كتابه إبطال التأويل، وقد انتقده بعض أهل العلم على إثبات صفات الله تعالى بهذه الأحاديث المكذوبة والمنكرة. قال السخاوي في الأجوبة المرضية:(١٠٨٠): «ولا يجوز إيراد شيء منها

بحال إلا مقرونًا ببيانه، ولولا ذكر غير واحد من الأئمة له في كتبهم ما كتبته هنا» قلت: صدق.

٥- ورد في كتاب بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية نقول كثيرة مأخوذه عن كتاب إبطال التأويل لأبي يعلى -من خلال مقارنة ما في الكتابين- فيها إثبات أحاديث: «الشاب الأمرد» في المجلد السابع من (ص: ١٩٦-٢٢٧)، ولم يرد لابن تيمية تعقيب على أبي يعلى، بل ظاهر كلامه يشعر بقبوله لها، مع أن علامات الوضع عليها ظاهرة، مما يوقع في الظن أن الأحاديث التي أوردها أبو يعلى في إبطال التأويل دست على شيخ الإسلام في هذا الكتاب المعني بالرد على الجهمية، لئلا يقبل قوله في الرد عليهم، ويؤكد هذا الظن في كون هذا المقطع مدسوساً عليه أنه لم يذكر أحاديث (الشاب الأمرد) في شيء من كتبه على كثرتها إلا في هذا الموضع الوحيد. وأنه خالف الأئمة الكبار ومنهم الإمام أحمد، الذين تتابعوا على إنكار حديث أم الطفيل فصححه تبعاً لأبي يعلى، ثم قاس على حديث أم الطفيل الروايات المنكرة المشابهة له في ألفاظه من حديث ابن عباس، الواردة عن طريق الكذابين، وهذا الأمر مخالف لعادته في نقد أمثال هذه الأحاديث المنكرة، التي يعرف نكارتها من هو دون الشيخ بكثير.

٦- ورد في ثنايا أحاديث عائشة التي ردت فيها على ابن عباس قولها: «أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «إنما هو جبريل... » وتبين أنها زيادة مرفوعة شاذة في متن حديث صحيح.

٧- من الأحاديث التي درست حديث أبي ذر المشهور: « نور، أنى أراه» وأشار الإمام أحمد أن معناه مشكل، وتبعه ابن القيم، وتبين أن هذا الحديث تعرض للتصحيف والتحريف، حتى فقد معناه الأصلي، وقد ورد بألفاظ متعددة وهي: «رأيت نوراً»، و «نورٌ، أنى أراه»، و «نوراً أنى أراه»، و «نورانيٌ أراه»، و «قد رأيْتُه نوراً، أنى أراه» و «قد رأيتُ نوراً، أنى أراه»، وكل جملة لها معنى مختلف عن غيرها، فتم تتبعها فظهر أن أصل الحديث هو قوله: «قد رأيتُ نوراً، أنى أراه» التي تتابع على روايتها: همام بن يحيى العوذي، وهشام الدستوائي عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عن أبي ذر، وهما من أثبت أصحاب قتادة، رواه عنهما عفان بن مسلم الثقة الثبت، وعلى هذا اللفظ يستقيم المعنى فيكون كما قال ابن حجر: «حال النور بين رؤيته له ببصره»، فيُعلم أنه أراد القول أنه لم ير ربه عز وجل.

تم الانتهاء من كتابة هذا البحث في تأريخ ١٨-٦-١٤٤٧هـ، ما أصبت فيه من الله تعالى، ومأأخطات فيه فمني ومن الشيطان، والله برئ منه، جعله الله خالصاً لوجهه الكريم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.